وزارة التـــــعليم العــالي والبحـــث العلمـــي

جـامعة عمار الثليجـي_ بالاغواط
قسم اللغات والأدب العربي

كلية الآداب واللغات
ميدان اللغة والأدب العربي

مذكرة ماستر

مذكرة الاغتراب الذاتي والبحث عن الهوية في رواية 'باردة كأنثى'

لإسماعيل يبرير: دراسة نفسية أدبية

الشعبة: الدراسات الأدبية
التخصص: أدب حديث ومعاصر
إعداد الطالب: قرزو عطاء الله
إشراف الدكتور: أحمد شريكي

لجنة المنـــاقشة			
الإسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة في اللجنة	التوقيع
محمد بيتر	أستاذ محاضر أ	رئيسا	
أحمد شريكي	أستاذ محاضر أ	مشرفا ومقررا	
عبد الرحمن قاسم	أستاذ محاضر ب	مناقشا	

السنة الجامعية: 1446هـ/ 1447هـ الموافق لـ 2024م/2025م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وإهداء

إهداء

إلى من كانت لي سنداً وعوناً عند الشدائد طوال عمري، إلى المرأة الأبرز في حياتي أمي العزيزة إلى القلب المعطاء والصدر الحاني ابي الحبيب إلى من شد الله بهم عضدي فكانوا خير معين إخـواني إلى كل من ساعدني و ولو بحرف في حياتي الدراسية

الى اساتذتي وكل من درسني

إلى هؤلاء جميعاً: أهديكم هذا العمل

شكر وعرفان

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمَّد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد..

فإني أشكر الله تعالى على فضله حيث اتاح لي انجاز هذا العمل فله الحمد أولا وآخرا، ثم أشكر أولائك الأخيار الذين مدو لي يد المساعدة، خلال هذه الفترة، وفي مقدمتهم أستاذي المشرف على الرسالة الأستاذ شريكي أحمد الذي لم يدَّخر جهدًا في مساعدتي، وكان يحثني على البحث، ويرغِّبني فيه، ويقوّي عزيمتي عليه فله من الله الأجر ومني كل تقدير حفظه الله ومتّعه بالصحة والعافية ونفع بعلومه

الفهرس:

مقدمة: _____ 7

1. أهداف الدراسة: _____ 11

2. منهجية الدراسة: _____ 12

3. أهمية الدراسة: _____ 13

تمهيد _____ 14

المبحث الأول: تحليل حالات الاغتراب عند البطل الرئيسي في رواية "باردة كأنثى" _____ 15

المطلب الأول: الاغتراب مفهومه وانواعه _____ 16-20

المطلب الثاني: الاغتراب عن الذات _____ 22

المطلب الثالث: الاغتراب عن الاخر _____ 24

المطلب الرابع: الاغتراب عن الواقع _____ 27

المبحث الثاني: دراسة العلاقات الإنسانية وكيف تعكس الشعور بالعزلة _____ 29

المطلب الأول: العلاقات كوسيلة لتكريس العزلة النفسية _____ 29

المطلب الثاني: الآخر كمرآة للوحدة الداخلية _____ 31

المطلب الثالث: المجتمع كفضاء يغذي العزلة _____ 33

المبحث الثالث: أثر الذاكرة والماضي في تعميق شعور الاغتراب الذاتي _____ 34

المطلب الأول: الذاكرة كعبء نفسي لا يُغتفر _____ 34

المطلب الثاني: تدمير الهوية من خلال ماضٍ غير متصالح _____ 35

المطلب الثالث: دور التذكر والحنين في تغذية الحزن الوجودي _____ 36

خلاصة الفصل: _____ 39

تمهيد: _____ 40

المبحث الأول: تأزم الهوية في ظل الاغتراب _____ 41

المطلب الأول: اغتراب الشخصية عن ذاتها _____ 41

المطلب الثاني: فقدان المعالم الاجتماعية والعاطفية _____ 42

المطلب الثالث: الهوية الجسدية كعبء وجودي _____ 44

المبحث الثاني: دور الماضي والذاكرة في بناء الهوية _____ 45

المطلب الأول: الذاكرة كمرآة للذات _____ 45

المطلب الثاني: تشظي الماضي وفقدان السرد الذاتي_____ 46
خلاصة الفصل: _____ 47
تمهيد: _____ *50*
المبحث الأول: الرموز الأدبية ودلالاتها النفسية _____ *51*
المطلب الأول: رمز الطبيعة – البرد والشتاء كصورة للجمود النفسي _____ 51
المطلب الثاني: المرآة والانعكاسات – تمثلات فقدان الهوية_____ 52
المطلب الثالث: الغرفة المغلقة والمكان الضيق – الفضاء النفسي المنكمش _____ 54
المبحث الثاني: الصور الشعرية والتشبيهات في الرواية _____ *56*
المطلب الأول: التشبيهات الحسية لتجسيد الألم النفسي_____ 56
المطلب الثاني: الصور الشعرية لتوصيف الزمن والعبث _____ 58
المطلب الثالث: تشبيهات تجسد العزلة والانفصال_____ 61
المبحث الثالث: الأسلوب السردي وانعكاسه على البنية النفسية للشخصيات _____ *63*
المطلب الأول: السرد الذاتي وتيار الوعي كأداتين للتعرية النفسية_____ 63
المطلب الثاني: التلاعب الزمني كمرآة للاضطراب الداخلي_____ 65
المطلب الثالث: اللغة المكثفة والانزياحات كأدوات للإيحاء النفسي _____ 68
خاتمة الفصل _____ *70*
الخاتمة _____ *73*
قائمة المصادر والمراجع_____75
السيرة الذاتية_____80

مقدمة

مقدمة:

في ضوء التقاء الأدب بعوالم النفس والفلسفة، يتجلّى النص الأدبي بوصفه مرآة تعكس أعمق الأزمات الوجودية والانفعالية للإنسان؛ إذ لا يكتفي بسرد الواقع فحسب، بل يتجاوزه إلى فضاءات تستقصي تعقيدات النفس وحيرتها أمام العالم الخارجي ضمن سياق اجتماعي وثقافي محدد. إن الرواية المعاصرة، بجنسها السردي المفتوح، صارت الفضاء الأمثل لاستكشاف معاناة الفرد المعاصر وأسئلته الكبرى عن الاغتراب والهوية والحرية الوجودية.
في هذا الإطار، تحتل رواية "**باردة كأنثى**" لإسماعيل يبرير مكانة بارزة كنص سردي ثري، يتقاطع فيه الواقعي بالمتخيَّل، وتتجاذب فيه الأبعاد الذاتية والموضوعية ضمن حبكة متينة تكشف عن صراعات الشخصيات مع الاغتراب الذاتي المتمثل في انفصامها عن ذواتها وبيئتها الاجتماعية. هنا، يبدو "الاغتراب الذاتي" المحور المركزي للرواية، إذ يعبّر عن شعور الشخصيات بالعزلة النفسية والضياع الوجودي، ويبرز هشاشة هويتها في عالم بارد لا يرحم.

يتجلّى البحث عن الهوية في مسار الشخصية الرئيسية عبر تذبذبها بين الحنين إلى الماضي والرغبة في التحرّر من ثقل الحاضر، وما يصاحب ذلك من رهبة من المستقبل، فتتولد حالة دائمة من القلق النفسي والتشرذم الوجودي. يوظّف يبرير في هذا الإطار بنيةً رمزية قائمة على الصور البلاغية من الطبيعة إلى الموت والفراغ كأدوات سردية تعكس الصراعات الداخلية للشخصيات دون تصريح ، بما يتماشى مع مفاهيم الوجودية وفلسفة الاغتراب.

تستند هذه الدراسة إلى **المقاربة النفسية الأدبية** كمنهج رئيسي،لا سيما نظرية "الأنا والهو" لفرويد ونظريات الهوية والاغتراب عند سارتر، لفهم آليات الصراع الداخلي التي تحرك الشخصيات وتدفعها نحو الانغلاق أو التمرد على واقعها.

على صعيد البنية الفنية، تستحق الرموز البلاغية اهتماماً خاصاً؛ فالطبيعة والموت والفراغ والبرد لا تعمل مجرَّد زخارف، بل تتحول إلى مرآة تعكس الحالة النفسية للشخصيات وتعمّق تجربة الاغتراب.

ولا يغيب عن نص يبرير البعد الاجتماعي والثقافي الجزائري، حيث يتجلّى التهميش والجمود واللامبالاة الجماعية كعوامل تغذي الشعور بالاغتراب وتوسع الهوة بين الفرد ومحيطه.

من هذا المنطلق، تهدف هذه الدراسة إلى تقديم قراءة نفسية أدبية معمقة لرواية "**باردة كأنثى**"، تتجاوز السرد السطحي للأحداث، لتتوقف عند الأبعاد الدلالية والرمزية والنفسية والاجتماعية للنص، مسلطةً الضوء على كيفية تجسيد أزمة الاغتراب الذاتي والبحث عن هوية متماسكة في عالم متشظٍّ ومضطرب.

الإشكالية:

إنّ الاغتراب الذاتي واحد من أكثر الظواهر النفسية والفلسفية التي تمثّل أزمة وجود الإنسان الحديث في علاقته بنفسه وبالعالم الخارجي، حيث يعيش الفرد في صراع دائم بين رغبته في إثبات ذاته وبين العجز عن الاندماج مع المحيط، ليجد نفسه في حالة من الانفصال النفسي والشعوري، مما يؤدي إلى أزمة هوية شاملة. وقد أصبحت الرواية الحديثة والمُعاصرة مساحة خصبة لتجسيد هذه الأزمات، خاصةً في السياقات الاجتماعية التي تتسم بالتحوّل والقلق الثقافي كما هو الحال في المجتمع الجزائري ما بعد الاستعمار، حيث ظلت الأسئلة المتعلقة بالهوية والذات و"الآخر" تطرح نفسها بقوة في الحقول الأدبية والفكرية[1].

تنتمي رواية «باردة كأنثى» للكاتب إسماعيل يبرير إلى هذا النمط من الكتابة التي تنبش في عمق الذات، وتكشف هشاشتها وتيهها في مواجهة واقع اجتماعي وثقافي قاسٍ، يتحول فيه الفرد إلى كائن مغترب عن نفسه، وعن محيطه، وعن الزمن الذي ينتمي إليه. ومن خلال تحليل النص السردي للرواية، تبرز إشكاليات الهوية بشكل واضح، خاصة عبر ثنائية الذات والآخر، والماضي والحاضر، والواقع والحلم.

وبناء على ذلك، تتمحور هذه الدراسة حول التساؤل المركزي التالي:

[1] عبد العزيز العروي، *اللاوعي*، ترجمة كامل كيلاني (القاهرة: دار الفكر العربي، 1990)، 55–70.

كيف تعكس رواية «باردة كأنثى» أزمة الاغتراب الذاتي، وما علاقتها بالبحث عن الهوية من خلال البنية السردية والشخصيات وفق مقاربة نفسية أدبية؟

ويتفرع عن هذا السؤال المركزي عدة تساؤلات فرعية:

1. كيف تتجسد مظاهر الاغتراب الذاتي عند شخصيات الرواية خاصة الشخصية الرئيسية؟
2. ما هو الدور الذي تلعبه الذاكرة والماضي في تشكيل أو تفتيت هوية الشخصيات؟
3. كيف تساهم اللغة الرمزية والتشبيهات في تعميق الشعور بالاغتراب والانفصال؟

1. أهداف الدراسة:

تحليل مفهوم الاغتراب الذاتي:

- دراسة كيف يعبر البطل الرئيسي والشخصيات الأخرى عن شعورهم بالاغتراب والانفصام عن الواقع.
- استكشاف العلاقة بين الاغتراب الشخصي والاجتماعي.

فهم البحث عن الهوية:

- دراسة مراحل البحث عن الهوية عند البطل، وكيف تؤثر التجارب الشخصية والعلاقات الإنسانية على هذا البحث.
- تحليل دور الذاكرة والماضي في بناء أو تدمير الهوية.

دراسة الجانب النفسي للأدب:

- استخدام النظريات النفسية (مثل نظرية التحليل النفسي لفرويد أو نظرية الاغتراب لدى جان بول سارتر) لفهم الحالة النفسية للشخصيات.
- استكشاف الأحلام والأوهام كوسيلة للتعبير عن الصراعات الداخلية.

الرمزية والتشبيهات في الرواية:

- تحليل الرموز الأدبية المستخدمة في الرواية (مثل الطبيعة، الموت، الفراغ) وكيف تعكس الحالة النفسية للشخصيات.
- دراسة اللغة الشعرية والأسلوب السردي في نقل المشاعر والصراعات.

السياق الاجتماعي والثقافي:

- دراسة كيفية تأثير البيئة الاجتماعية والثقافية على الشخصيات.
- تحليل القضايا الاجتماعية التي تلامسها الرواية، مثل الفقر، الظلم، والعزلة.

2. منهجية الدراسة:

المنهج النفسي الأدبي:

- استخدام النظريات النفسية لتحليل الشخصيات وسلوكها.
- دراسة الصراعات الداخلية والخارجية التي تواجهها الشخصيات.

المنهج التحليلي:

- تحليل النص الأدبي من حيث اللغة، الرمزية، والأسلوب السردي.
- التركيز على المشاهد الرئيسية التي تعكس أفكار الرواية.

المنهج المقارن:

- مقارنة "باردة كأنثى" مع أعمال أدبية أخرى تعالج موضوعات مشابهة (مثل روايات ألبير كامو أو فرانز كافكا).

3. أهمية الدراسة:

- تسليط الضوء على قضايا نفسية وفلسفية مهمة مثل الاغتراب، الهوية، ومعنى الحياة.
- تقديم قراءة عميقة لأعمال إسماعيل يبرير وأسلوبه الأدبي.
- المساهمة في النقاش الأكاديمي حول العلاقة بين الأدب والصحة النفسية

الجانب النظري

الاغتراب الذاتي في "بلردة كأنثى"

تمهيد

تُعد رواية "باردة كأنثى" لإسماعيل يبرير نصًا سرديًا غنيًا بالدلالات النفسية والوجودية، حيث تتقاطع فيها ثيمة الاغتراب الذاتي مع البحث عن المعنى والهوية ضمن عالم يعج بالتناقضات والصراعات الداخلية والخارجية. إن تجربة البطل في هذه الرواية تكشف عن حالة مستمرة من التوتر النفسي والشعور بالانفصال عن الذات والآخرين، في ظل واقع اجتماعي وثقافي مضطرب، يطغى عليه فقدان الثقة والانتماء.

يسعى هذا الفصل إلى مقاربة تمثلات الاغتراب الذاتي في الرواية، انطلاقًا من تحليل شخصية البطل ورحلته النفسية، والوقوف عند المظاهر الفنية التي استعان بها الكاتب في تجسيد هذه الأزمة الوجودية؛ كالبنية السردية المتقطعة، واللغة الشعرية، وتوظيف الرموز والدلالات، وهو ما يجعل النص مفتوحًا على تأويلات نفسية وفلسفية متعددة.

ومن خلال تحليل النص الروائي، سيتم التركيز على طبيعة العلاقة التي تربط البطل بعالمه الداخلي والخارجي، كما سيتم الكشف عن ملامح القلق الوجودي والعزلة الشعورية التي تحكم سلوكه وتحدد مواقفه، مما يسمح بقراءة عميقة لتجليات الاغتراب النفسي في الرواية.

المبحث الأول: تحليل حالات الاغتراب عند البطل الرئيسي في رواية "باردة كأنثى"

يُجسّد البطل في رواية "باردة كأنثى" حالة معقدة من الاغتراب الذاتي، تبدأ بتشوه إدراكه لذاته، وتنتقل تدريجيًا إلى انفصاله عن العالم والآخرين، في بيئة نفسية واجتماعية مشحونة بالتوتر والضبابية. ويُلاحظ أن الكاتب قد عمد إلى إظهار أزمة الاغتراب عبر التوظيف العميق للغة، والرموز، والتقنيات السردية، مما سمح بتكثيف المشاعر الوجودية التي يعيشها البطل في كافة مستويات حياته.

وانطلاقًا من ذلك، ولفهم هذه الحالة بعمق، من الضروري توضيح مفهوم الاغتراب لغةً واصطلاحًا قبل تحليل مظاهره في الرواية، وهو ما يتناوله العنصر الأول من هذا المبحث.

المطلب الاول: مفهوم الاغتراب وانواعه

1. تعريف الإغتراب:

1. 1 الإغتراب لغة:

في اللغة العربية نقول: " غرب " أي ذهب وتنحى من الناس و" التغرب " يعني

1البعد، و" الغربة و الغرب " يعني النزوح عن الوطن و" الغريب " هو البعيد عن وطنه

وكلمة " إغتراب " هي ترجمة للكلمة الانجليزية " Alienation " والكلمة الفرنسية " Aliénation " المشتقتان من الأصل اليوناني " Alienatio " والتي تشير إلى انتقال ملكية شيء ما إلى آخر، أو انتزاعه أو إزالته . وتستمد كلمة Alienatio " " من الفعل " Alienus " بمعنى الانتماء إلى شخص آخر.

1 -2 الإغتراب إصطلاحا:

لاقى مفهوم الاغتراب الكثير من الاهتمام لمحاولة ضبطه، و نظرا لتعقد هذا المفهوم تعدد وجاهته وأبعاده من جهة ، ولارتباطه الوثيق بجذوره الفلسفية التي يعد استخدامه بعيدا عنها أمر مستجد نسبيا.

ويعتبر " هيجل " Hegel أن الاغتراب يعني انفصال الذات الإنسانية ككيان روحي تنفصل عن وجوده ككائن اجتماعي.كما اعتبره أيضا في طرح آخر تنازل الانسان عن استقلاله الذاتي وتوحده مع الجوهر الاجتماعي

إن توظيف مصطلح اغتراب بهذين المعنيين أقرب إلى الفلسفة منه إلى الاختصاص العلمي نضرا لأن " هيجل " استخدمه في بدايات الاهتمام به كمؤشر للبحث[1].

[1] – قيس النوري : الاغتراب اصطلاحا، مفهوما وواقعا، مجلة عالم الفكر،المجلد 10 ،العدد 1 ، الكويت ،1979 ، ص33

كما استخدم مصطلح الاغتراب بمعنى أدبي فقد ذهب البعض من المفكرين إلى أن الاغتراب أصل في الانسان منذ نزول أول بشريين " آدم وزوجه حواء " إلى

الأرض حيث ابتعدا عن الجنة والرفقة الأولى لهما.

تبعا للخطيئة الأولى التي ارتكبها الانسان فانسلخ عن الذات الالاهية و عن مقره الاول.

وبعد دخوله الاستخدام العلمي وردت له عدة تعاريف اهمها واشملها:

تعرف " إجلال سري " (1993) الإغتراب على أنه اضطراب نفسي يعبر عن اغتراب الذات عن هويتها ، وبعدها عن الواقع وانفصالها عن المجتمع، وهو غربة عن النفس، وغربة عن العالم ، وغربة بين البشر.

و يعرفه " ابو بكر مرسي " (2002) بأنه : هو " شعر الفرد أنه غريب عن

ذاته، لا يجد نفسه كمركز لعالمه وأنه خارج عن الاتصال بنفسه كما هو خارج عن

الاتصال بالآخرين.

وتوضح " هورني" (Horny) (1979) بأن الإغتراب " يعبر عما يعانيه الفرد من انفصال عن ذاته، حيث ينفصل الفرد عن مشاعره الخاصة ورغباته ومعتقداته وهو فقدان الإحساس بالوجود الفعال"

من هذه التعاريف يمكن تعريف الاغتراب بانه : هو الحالة التي يتعرض فيها الانسان الى الضعف والعجز والانهيار في الشخصية ، اى جانب احساسه بالانفصال عن المجتمع والانسلاخ عن الثقافة الاجتماعية السائدة فيه.[1]

2أنواع الاغتراب

[1] –المرجع السابق نفسه، ص34

الإغتراب عدة أنواع نذكر منها:

1.2 الاغتراب الثقافي:

ويشار به الى ابتعاد الفرد عن الثقافة الخاصة بمجتمعه ، وثقافة المجتمع تتألف من العادات والتقاليد والقيم السائدة في ذلك المجتمع ومخالفة المعايير التي تضبط سلوك افراده ؛حيث تجد الفرد يرفض هذه العناصر وينفر منها ولا يلتزم بها ؛ بل ويفضل كل ما هو غريب و أجنبي عنها.

2.2 الاغتراب الاجتماعي:

ويتمثل في شعور الفرد بعدم التفاعل بين ذاته وذوات الآخرين ،والبرود الاجتماعي أي ضعف الرولبط مع الاخرين وقلة او ضعف الاحساس بالمودة والألفة الاجتماعية معهم ، وينتج ذلك عن الرفض الاجتماعي الذي يعيش في ظله الانسان في افتقاد دائم للدفء العاطفي . وهو إغتراب عن المجتمع، ومغايرة معاييره، والشعور بالعزلة والهامشية

الاجتماعية والمعرضة والرفض، والعجز عن ممارسة السلوك الاجتماعي العادي.

2 . 3 الاغتراب الاقتصادي:

وهو مفهوم درج على يد كارل ماركس ،و يشير الى شعور العامل بانفصاله عن عمله، على الرغم من وجوده كفرد .كجسم . في مقر عمله (المؤسسة)، وذلك الاحساس بالانفصال يولد لديه شعورا بالعجز والملل والخوف من المستقبل ؛ حيث يقول " محمد خضر : انه . الاغتراب الاقتصادي . : " شعور العامل بانفصاله عن عمله.

بالرغم من وجوده الجسمي داخل المنظمة، والشعور بالعجز والملل والرتابة في اداء عمله ... وكذلك شعوره بالاحباط والخوف من المستقبل وان المادة هي الغاية في الحياة وليست الوسيلة[1]"

ويضيف الى ذلك ما هو اكثر عمقاً فيقول: " ان الانسان قد اصبح مغتربا عن عمله اليومي فهو بالضرورة يكون قد اغترب ايضا عن نفسه وعن امكانياته الخلاقة والاواصر الاجتماعية التي تحدد من خلالها انسانيته. أي ان الانسان اذا ما عايش مشاعر الاغتراب في الوسط الذي يعمل فيه سيعم ذلك على حياته النفسية والاجتماعية، فيفقده امكانياته الفاعلة كما يفقد علاقاته الاجتماعية ، الشيء الذي يبعده عن الاخرين ويجعل منه كائنا بعيدا عن انسانيته.

2. 4 الاغتراب السياسي:

ويقصد بالإغتراب السياسي شعور الفرد بالعجز إزاء المشاركة في اتخاذ القرارات

السياسية ، فهو " شعور المرء بعدم الرضا وعدم الارتياح للقيادة السياسية والرغبة في

الابتعاد عنها وعن التوجهات السياسية الحكومية والنظام السياسي برمته ... شعور الفرد

بانه ليس جزء من العملية السياسية وان صانعي القرارات السياسية لا يضعون له اعتبارا

بمعنى ان الفرد يشعر بعدم القدرة على التاثير في المجال السياسي عاجز عن اصدار قرارات سياسية فاقد لمعايير تشكيل نظام سياسي ، وفي المقابل غير مرتاح ولا يشعر بالانتماء لما هو عليه الوضع القائم.

ويوسع " احمد فاروق " (1992) هذا المفهوم اذ يرى ان الاغتراب السياسي لا يمثل فقط الاغتراب عن السلطة السياسية ؛ بل انه يمثل كل الاتجاهات السلبية نحو عموم هيئات

[1] – عبد اللطيف محمد خليفة : دراسات في سيكولوجية الاغتراب، ب ط، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، مصر،2003 ،ص23

المجتمع ، وهو ما يؤكده " محمود رجب " (1988) حيث يرى ان المجتمع الحديث دعم انفصال الانسان عن الطبيعة وعن ذاته من خلال اعتماده الملكية الخاصة التي ادت الى عدم المساواة[1].

رغم ان هذا المفهوم يبدوا انه الاقرب الى الاغتراب الاقتصادي منه الى الاغتراب السياسي الا ان الانظمة الاقتصادية هي انعكاس للقرارات السياسية عادة ، لذلك فان الانسان المغترب بفعل تلك العوامل سيحمل النظام السياسي مسؤولية ذلك ويغترب عنه.

2. 5 الاغتراب الديني:

تكلمت كل الاديان عن الإغتراب الديني فيما معناه الانفصال والابتعاد عن

الذات الالاهية ، وفي الاسلام ياخذ الاغتراب المفهوم ذاته ؛ حيث يعنى به الابتعاد عن

الله .

وقد بين " فتح الله خليف " (1979) ، أن الاغتراب الديني في الاسلام جاء في ثلاث اشكال هي: اغتراب المسلم بين الناس، واغتراب المؤمن بين المؤمنين، واغتراب العالم بين المؤمنين.

والاغتراب الديني هو ما يسميه علماء النفس بالحاجات الروحية ويعمل ما يرضيه من العبادات ؛ حيث ان هذه الحاجات " تدفع الانسان عن البحث عن اله يعظمه ويقدسه ، ويرتبط به ويلجا اليه ويعمل ما يرضيه من العبادات ، لذلك نجد الانسان في القبائل غير ذات العقائد السماوية اوجدت لنفسها قوى خفية غيبية تعتقد بقدرتها على الحماية والنصر والغفران والمعاقبة ، ورمزت لها بأصنام وأشجار وأيام وأزمان وأقامت لها المعابد وقدمت لها القرابين .والحاجات الروحية هي مشكلة تلازم الانسان في العصر الحديث نظرا للمتغيرات الكثيرة والسريعة في مختلف مجالات تواجد الانسان ، حيث يشير " هنري برقسون" في هذا الشأن الى ان " مشكلة العصر الحاضر والمتمثلة في الصراع بين

[1] - المرجع السابق نفسه، ص24،25

طغيان الالية وتضاؤل نصيب الروح قد ترتب عليها ذلك الفراغ بين الجسم والنفس وظهور العديد من المشكلات النفسية والاجتماعية والسياسية والدولية"

فالحل اذن في تجاوز تلك المشكلات التي خلفتها التغيرات الطارئة على المجتمع الحديث يمكن في جزء كبير منه إلى الاعتناء بالجانب الروحي، و بعث إيمان وقوة الاعتقاد بالقوة العليا المطلقة حتى يستطيع الانسان التصالح مع الذات ومع الاخر وفقا لما يمليه التوازن الروحي.

6.2 الاغتراب النفسي:

اختلف الباحثين في إعطاء تعريف للاغتراب النفسي كل على حسب وجهة نظره فمنهم من يرى بأنه : "حالة نفسية يشعر الإنسان من خلالها بانفصاله عن الآخرين وعدم الانسجام معهم، وعدم القدرة على التكيف الاجتماعي مما يضطره إلى الانعزال."

ويرى " وايت WhiTe " أن الإغتراب النفسي هو:" إغتراب عن الذات أيضا حيث يرتبط ارتباطا موجبا بالإغتراب عن المجتمع ومنهم من يذهب إلى أن الإغتراب غربة عن الذات

ويرى " أيركسون Erikson " ان الإغتراب النفسي هو عدم الشعور بتحقيق الهوية وما ينتج عن ذلك من أعراض" فالفرد الذي لم تحدد هويته بعد يعتبر مغتربا لانه يفتقد الاحساس بالامان الناتج عن عدم تحديد الهدف المركزي لحياته.

أما " محمد عبد اللطيف خليفة " فيرى أن الإغتراب النفسي :" مفهوم عام وشامل يشير إلى الحالات التي يتعرض فيها الشخصية للانشطار أو للضعف و بمعنى أن الانهيار، وبتأثير العمليات الثقافية والاجتماعية التي تتم داخل المجتمع"

الإغتراب النفسي يتضمن مفهوم الاضطراب النفسي حيث يشير الى النمو المشوه

للشخصية الإنسانية، أين تفقد فيه الشخصية الإحساس بالمتكامل.

المطلب الثاني: الاغتراب عن الذات

1-1هشاشة الهوية الذاتية

تظهر أزمة الهوية الذاتية بشكل جليّ منذ الصفحات الأولى في رواية *باردة كأنثى*، حيث يُعبّر البطل عن إحساسه العميق بالانفصال عن ذاته من خلال جملة مؤثرة:

كان له وجه ساخن، كان لي وجه باردٌ.[1]

هذا التصريح يكشف بوضوح عمق هشاشة الهوية الذاتية التي يعيشها البطل، حيث لا يكتفي بالتشكيك في اسمه بوصفه علامة خارجية للذات، بل يرى في الأسماء نفسها بنية ثقافية واجتماعية جوفاء، تُفرض على الأفراد لتغطية فراغهم الداخلي. وهو ما ينسجم مع أطروحات الفيلسوف والمحلل النفسي **إريك فروم**، الذي يرى أن "الاغتراب هو فقدان الإنسان لذاته، حين لا يعود يشعر بأن ما يفعله أو يقوله نابع من كيانه الحقيقي، بل مجرد استجابة لقوى خارجية"[2]

إن لحظة إعلان البطل اغترابه عن اسمه ليست مجرد شك في المسمّى، بل هي لحظة تفكيك رمزي لكيان الذات، إذ تصبح الهوية مفككة، مائعة، وغير قابلة للإدراك أو الثبات. ووفقًا لما يطرحه **بول ريكور**، فإن الهوية الشخصية لا تُبنى فقط على عنصر "الذاتية الثابتة"، بل على ما يسميه "الهوية السردية"، أي قدرة الفرد على رواية ذاته بشكل متماسك.[3] وبما أن البطل يعجز عن رواية ذاته، فإن هشاشة هويته تعكس غياب هذا البناء السردي.

كما أن نفي البطل لانتمائه لاسمه ولذاته يشير إلى نوع من **الانفصال الوجودي**، الذي تحدّث عنه **جان بول سارتر** حين اعتبر أن الإنسان "محكوم عليه بالحرية"، أي أنه لا يمتلك جوهرًا ثابتًا، بل يصنع هويته من خلال أفعاله[4]. غير أن بطل الرواية يرفض هذه "الحرية الوجودية"، ويعيش بدلاً منها في صراع دائم مع فراغ داخلي يُكبّله.

كل هذا يجعل من أزمة الهوية التي يعيشها البطل ليست مجرد أزمة شخصية، بل انعكاسًا لبنية مجتمعية خانقة، تفقد الإنسان قدرته على أن يكون ذاته. وتكمن خطورة هذه الهشاشة في

---

[1] إسماعيل يبرير، باردة كانثى ، منشورات الاختلاف 2013 ص 15

[2] فروم، إريك .*الإنسان بين الجوهر والمظهر* .ترجمة سعد زهران. دمشق: عالم المعرفة، 1989، 112.

[3] ريكور، بول .*الزمان والسرد* .ترجمة سعيد العلمي و فلاح رحيم. ليبيا: دار اويا للطباعة،2006، 134.

[4] سارتر، جان بول .*الوجود والعدم* .ترجمة عبد الرحمن بدوي، القاهرة، دار الادب ،1966،الطبعة الاولى، ص17.

كونها تؤدي إلى عزلة وجودية، وفقدان المعنى، كما ألمح إلى ذلك **فيكتور فرانكل** في حديثه عن "الفراغ الوجودي" كحالة نفسية معاصرة مرتبطة بعدم إدراك الإنسان لقيمته وهدفه في الحياة.[1]

2-1الشعور بالانفصال عن الذات

يتجلى الشعور بالانفصال عن الذات في رواية *باردة كأنثى* من خلال ما يسرده البطل عن تلاشي علاقته بهويته النفسية والجسدية، حيث يعكس الاقتباس التالي عمق هذا التمزق: **"ثمّ إن الحياة لم تكن في زمني ذاك تحتفي بالطفولة، الناس كانوا مشغولين عنّا بالغد الضبابي، لا أحد كان يمكنه التقاط الألوان التي تفيق معنا كلّ يوم ويمزجها ليحدث الفارق"**[2]. هذا النص لا يصف فقط شعورًا بالخذلان أو التهميش، بل يُفصح عن حالة اغتراب إدراكي داخلي، حيث تبدو الذات كأنها عاجزة عن مطابقة صورتها الداخلية بتجربتها الحسية في الواقع الخارجي. يتطابق هذا مع ما يُعرف في نظرية كارل روجرز بـ"فقدان الاتساق "، وهو اختلال التوازن بين "الذات المدركة" و"الذات الحقيقية"، مما يؤدي إلى القلق، وتضارب الشعور بالهوية، والانكفاء على الذات بدل الانخراط في علاقات إنسانية طبيعية

كما أن هذه الظاهرة تُماثل ما ناقشه **دانيال ستيرن** في تحليله لنشأة الذات، حيث يعتبر أن الشخص الذي لم يتمكن من تطوير "إحساس مستقر بالذات" يكون عرضة للانفصال الذاتي المزمن[3]. في هذا السياق، يبدو أن بطل الرواية يمرّ بحالة من *اللااتساق النفسي* الناتج عن صدمات سابقة لم يُفلح في معالجتها.

وتشير الدراسات النفسية إلى أن الشعور بعدم الانتماء للجسد أو للملامح الشخصية – كما يعبر عنه البطل – يرتبط غالبًا بحالات من الاكتئاب، أو اضطرابات الهوية، أو حتى **الاكتئاب**

[1] فرانكل، فيكتور .*الإنسان يبحث عن معنى* .ترجمة عبد الله العشي. بيروت: دار القلم، 2000، 76.
[2] يبرير إسماعيل مرجع سابق ص 17
[3] ستيرن، دانيال .*عالم الطفل الذاتي* .ترجمة نجيب الحصادي. تونس: دار سراس للنشر، 1998، 97.

الوجودي كما وصفه **إرفين يالوم**، حيث يفقد الإنسان المعنى الذي يجعله يشعر بوجود متماسك ومستمر[1].

ويمكن فهم هذه الحالة أيضًا من خلال المفهوم الفلسفي لـ**الآخرية الذاتية** (Self–Othering)، حيث يرى **موريس ميرلو–بونتي** أن الذات التي لا تعترف بكيانها في المرآة تُصبح كأنها "آخر"، ما يؤدي إلى تصدّع علاقتها بالوجود.[2]

إذاً، فهذه اللحظة السردية ليست مجرد تعبير عن اضطراب نفسي، بل عن شرخ فلسفي عميق في تصور الذات، يعبّر عن هوية تتآكل وتنهار تحت وطأة الصمت والخذلان والعزلة.

المطلب الثالث: الاغتراب عن الآخر

2–1 فقدان الثقة في العلاقات الإنسانية

يعكس البطل في *باردة كأنثى* إحساسًا عميقًا بانعدام الثقة في الآخرين، وبعبثية العلاقات التي تبدو بالنسبة إليه عابرة، لا تترك أثرًا ولا تمنح انتماءً أو طمأنينة. يقول:

طالما تصوّرتُ أنّ الموت يترصّدُ الوحيدين، فكلّما كنت وحدي حدّق بي، لأجل هذا تجنّبتُ طوال طفولتي البقاء وحيدا ليس رغبةً في الآخرين ورفقتهم، اطلاقا فأنا لم أعثر على أنس في أحد، لا أحد على الاطلاق."[3].

هذا التصور القاتم للعلاقات يبرز نوعًا من *الانسحاب الوجودي*، حيث يفقد البطل ثقته بالروابط الإنسانية التي عادةً ما تشكل أساسًا لتماسك الهوية وتطور الذات. وهنا نتقاطع مع مفهوم **الاغتراب الاجتماعي** عند عالم الاجتماع **ميلفين سيمن**، الذي يُعرّفه على أنه "شعور الفرد بأنه

---

[1] يالوم، إرفين. *الوجود والعدم والمعنى*. ترجمة محمد ياسر الحسيني. بيروت: دار الخيال، 2007، 112.
[2] ميرلو-بونتي، موريس. *فينومينولوجيا الإدراك*. ترجمة فتحي المسكيني. بيروت: دار التنوير، 2012، 178.
[3] يبرير، إسماعيل مرجع سابق، 07ص.

غير قادر على التأثير في محيطه الاجتماعي، وافتقاده للثقة في الآخرين كنتيجة لغياب الانتماء أو ضعف الروابط الاجتماعية"[1].

في هذا السياق، لا تعني العلاقات بالنسبة للبطل سوى مؤقتات هشة، وأصداء لا تبني معنى. وهذا يوازي ما أشار إليه **إريك فروم** أيضًا، حين اعتبر أن المجتمع المعاصر يسهم في تفكيك الروابط الإنسانية لصالح علاقات مادية، سطحية، لا تُشبع الحاجة الوجودية للانتماء[2].

ويمكن فهم هذا الانسحاب كذلك في ضوء ما تُشير إليه **نظريات التعلق** في علم النفس، خصوصًا ما طرحه **جون بولبي**، الذي بيّن أن فقدان الثقة في العلاقات يتجذر غالبًا في خبرات مبكرة من الفقد أو الإهمال، وهو ما يولّد نمطًا من التعلق غير الآمن، حيث يفضّل الفرد العزلة على المخاطرة بالانكشاف العاطفي[3].

هذا التباعد العاطفي لا يظهر فقط في كلام البطل، بل في سلوكه تجاه الآخرين داخل الرواية، إذ يلتزم الحياد، وربما البرود، كآلية دفاعية ضد خذلان مُتوقّع. إنه يعيش حالة من **العزلة الوجودية** كما يسميها **رولو ماي**، وهي عزلة لا تنبع من غياب الآخرين، بل من العجز عن إقامة تواصل حقيقي معهم[4].

ومن ثمّ، فإن البطل لا يغترب فقط عن ذاته، بل عن المجتمع ككل، حيث يغدو الآخر تهديدًا، أو عبئًا، لا سندًا نفسيًا. وهذا النوع من الانفصال الاجتماعي يتسبب في تعميق الفجوة بين الذات والعالم، ويفاقم مشاعر القلق، وانعدام المعنى، كما ورد في تحليلات **فيكتور فرانكل** عن معاناة الإنسان في مجتمع يفتقر إلى القيم الروحية[5].

2-2الشعور بالوحدة رغم وجود الآخرين

---

[1] سيمن، ميلفين. "الاغتراب الاجتماعي: مقاربة سوسيولوجية". ضمن *دراسات في علم الاجتماع النفسي*. ترجمة أحمد زكي بدوي. القاهرة: مكتبة النهضة، 1999، 77.

[2] فروم، إريك. *الإنسان بين الجوهر والمظهر*. المرجع السابق ، 1989، 145.

[3] بولبي، جون. *التعلق وفقدان الأم*. ترجمة سامية خضر. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1998، 102.

[4] ماي، رولو. *البحث عن الذات*. ترجمة جورج طرابيشي. بيروت: دار الطليعة، 1985، 63.

[5] فرانكل، فيكتور. *الإنسان يبحث عن معنى*. ترجمة عبد الله العشي. بيروت: دار القلم، 2000، 81.

تكشف رواية *باردة كأنثى* عن تعقيدات الوحدة النفسية التي يعانيها البطل، حتى في لحظات الاحتكاك البشري والاجتماعي. ففي أحد تأملاته، يصف حالته قائلًا:

خُيّل لي أنّ الموت سيتردّد ويؤجّلني إذا صادف أن كنت مع شخص ما، أيّ شخص. بدأ هذا الشعور يضعف تدريجيا عندما رايت كيف يموت الناس جماعات وفرادى ولا يبالي الموت بالرّفقة ولا الخلوة.[1]

هذا القول يجسد بعمق المفارقة الوجودية التي يعيشها الفرد المغترب عن ذاته: فالحضور الجسدي للآخرين لا يحقق الانتماء، بل يعمق الإحساس بالعزلة، وكأن الوجود بين الناس لا يعني بالضرورة الخروج من الوحدة، بل ربما يفاقمها.

إن هذا الشعور يتقاطع مع ما يسميه **جان بول سارتر** بـ"الوحدة الوجودية"، وهي تلك الحالة التي يدرك فيها الإنسان هشاشة علاقاته الاجتماعية، وعبثية محاولة إيجاد معنى من خلال الآخرين، خاصة عندما يكون التواصل السطحي هو السائد[2].

وتؤكد **سيمون دي بوفوار**، في سياقها الفلسفي، أن "الوجود مع الآخرين لا ينقذ الإنسان من وحدته، بل يضعه وجهًا لوجه أمام غربته، لأن الآخر قد يتحول إلى مرآة تذكّره بفقدان المعنى"[3]. وهذا ما نراه في سلوك البطل، الذي يتجنب الحديث، ويتوارى في صمته، رغم وجود شخصيات تحيط به ظاهريًا.

ويشير **أمين معلوف**، في تحليله لمفهوم الانتماء، إلى أن الوحدة الحقيقية ليست في غياب الناس، بل في غياب التفاهم والتواصل العميق[4]. وهذا ما يظهر في الرواية، حيث يُغرق البطل في صمته، لأنه يدرك أن الكلام لا يجد مستمعًا، وأن البوح لا يفضي إلى الانفراج، بل إلى مزيد من الانكشاف والخذلان.

---

[1] بيرير، مرجع سابق ص7.
[2] سارتر، جان بول. *الوجود والعدم*. ترجمة عبد الرحمن بدوي. القاهرة: دار الادب للنشر، 1966، ص 211.
[3] دي بوفوار، سيمون. *المثقفون والسلطة*. ترجمة معن زيادة. بيروت: دار الطليعة، 1983، 92.
[4] معلوف، أمين. *الهويات القاتلة*. ترجمة نهلة بيضون. بيروت: دار الفارابي، 1999، 68.

ومن منظور علم النفس، يوضح **إريك فروم** أن الشعور بالوحدة في المجتمع الحديث هو نتيجة فقدان الروابط الإنسانية العميقة، وتحول العلاقات إلى أنماط آلية وفارغة[1]. وهذا بالضبط ما تعكسه الرواية في لحظاتها التأملية، إذ تتحول المدينة، بأضوائها وأصواتها، إلى خلفية موحشة، لا تمنح الطمأنينة بل تضاعف الإحساس بالتشظي.

وهكذا، فإن الوحدة في *باردة كأنثى* ليست عزلة جسدية، بل حالة نفسية معقدة، تنبع من الاغتراب عن الذات والآخر، وتتغذى من التواصل المبتور والمجتمع الذي لا يوفر الحضن ولا المعنى.

المطلب الرابع: الاغتراب عن الواقع

3-2الانفصال عن الزمن والمكان

في رواية *باردة كأنثى*، ينعكس الانفصال النفسي للبطل على علاقته بالزمن والمكان، حيث يصبح الزمن بلا معنى، والمكان بلا جذور. يقول السارد في إحدى لحظات تأمله:

"ظننتني نهاية لا يشهدها أحد، ثمّ أصبحت بسرعة أكبر من علاقة عابرة"[2]

هذا القول يضعنا أمام تجسيد واضح لما يُعرف بـ**الجمود الزمني النفسي**، وهي الحالة التي يشعر فيها الفرد بأن حياته توقفت عند لحظة مفصلية من الألم أو الانكسار، فلا يعود الزمن يتحرك إلى الأمام في وجدانه، بل يتحول إلى تكرار ممل للألم ذاته. ويرى **ألبير كامو** في حديثه عن العبث أن الإنسان عندما يفقد الإيمان بجدوى الزمن، ينغلق في لحظة عبثية تتكرر بلا تغيير[3].

---

[1] فروم، إريك .*الخوف* ،المرجع السابق، 1989، 147.

[2] إسماعيل يبرير ص 73

[3] كامو، ألبير .*أسطورة سيزيف* .ترجمة أنيس زكي حسن. بيروت: دار الآداب، 1993، 45.

ويشير **بول ريكور** إلى أن "الزمن الداخلي" يختلف عن الزمن الفيزيائي؛ فحين يتوقف الإحساس بالمعنى، يتعطل الزمن الذهني ويتجمد[1]. وهذا بالضبط ما نشهده في الرواية، حيث تتكرر أيام البطل بصورة نمطية، لا تختلف فيها البدايات عن النهايات.

أما المكان، فقد تحوّل بدوره إلى كيان غريب، لا يمنح الانتماء ولا الطمأنينة. البطل لا يذكر اسم مدينة، ولا يرتبط بأمكنة بعينها، وكأن المكان نفسه فقد هويته. وهذا ما يجعل القارئ يشعر بأن البطل يعيش في "**لا مكان**"، وهو ما يشبه توصيف **مارك أوجيه** لـ"اللامكان" الذي لا يمنح الإنسان أي إحساس بالدفء أو الانتماء[2].

هذا الانفصال المكاني والزمني لا يعبر فقط عن اغتراب خارجي، بل هو انعكاس عميق للانفصال الداخلي، حيث لا يجد البطل في العالم المحيط به أي مرآة تعيد إليه اتزانه.

إن إسماعيل يبرير، عبر هذه التوصيفات، لا يقدم فقط سردًا أدبيًا لحالة اغتراب، بل يبني عالمًا نفسيًا مغلقًا، تتحطم فيه الثنائيات التقليدية للزمن والمكان، ليبقى القارئ معزولًا مع شخصية لم تعد تؤمن بأي حركة أو تحول.

2-3تلاشي معنى الواقع وفقدان الإحساس بالحياة

وفي مشهد آخر، يتضح اغتراب البطل الكامل عن الواقع عبر قوله:

"كل شيء صار متشابهاً، الأشجار، الأرصفة، الوجوه، لم يعد لشيء طعم أو لون"[3].

وهذه النبرة تشكل تعبيرًا صريحًا عن الانفصال الكلي عن العالم المحيط، الذي يقود إلى حالة من انعدام المعنى أو اللاجدوى.
تكشف رواية "باردة كأنثى" عن شخصية مأزومة تعيش مراحل متعددة من الاغتراب؛ بدءًا من الذات وانتهاءً بالعالم الخارجي. وقد استطاع الكاتب تجسيد هذه الحالة بلغة أدبية محملة

---

[1] ريكور، بول. *الزمان والسرد، المرجع السابق، 2006 ، 136*
[2] أوجيه، مارك. *اللامكان: مدخل إلى أنثروبولوجيا الحداثة*. ترجمة د ميساء السيوفي. بيروت: دار الساقي، 2010، 42.
[3] المرجع السابق نفسه

بالدلالات النفسية والوجودية العميقة، تنسجم مع النظريات الحديثة حول الاغتراب كما قدمها علم النفس والفلسفة المعاصرة.

المبحث الثاني: دراسة العلاقات الإنسانية وكيف تعكس الشعور بالعزلة

في رواية "باردة كأنثى"، تتخذ العلاقات الإنسانية بعدًا نفسيًا معقدًا يتجاوز المفهوم السطحي للتواصل الاجتماعي، حيث تُقدم الشخصيات في فضاء متوتر ومضطرب تغلب عليه الوحدة والشعور بالعزلة، حتى حين يكون البطل في وسط الآخرين. يتجلى هذا الشعور بالعزلة كأحد أهم محاور الرواية، وينعكس بوضوح في تفاصيل الحوار والسرد والوصف النفسي العميق.

المطلب الأول: العلاقات كوسيلة لتكريس العزلة النفسية

1-1العلاقات المشروطة والفراغ العاطفي

في رواية *باردة كأنثى*، يعاني البطل من شعور متجذر بالفراغ العاطفي، يتجلى في رؤيته للعلاقات الاجتماعية بوصفها علاقات مشروطة ونفعية. يقول السارد:

" البرْدُ لغة أثيرة، ممكنة. المساءُ يُشيعُ رائحة خيبتنا مثل جارة لا تؤتمن، كأنّنا خارج الزّمن أو رديفين له، أتساءل عن شكل العالم بعدنا؛ وقد ظننتنا دائما عاشقين أبديين ملتصقين"[1].

هذه النظرة السوداوية تعكس حالة انعدام الثقة في الآخر، وتدلّ على **الحرمان العاطفي** الذي يعيشه البطل، نتيجة علاقات لم تبنَ على أسس وجدانية بل على منطق المصلحة والمنفعة. وهو ما يجعل من وجود الآخر سببًا إضافيًا للاغتراب لا للطمأنينة.

يتوافق هذا الموقف النفسي مع ما طرحه **إريك فروم** في كتابه *الإنسان بين الجوهر والمظهر*، حين أشار إلى أن الإنسان في المجتمعات الحديثة أصبح يعيش علاقات تقوم على "**التبادل**

[1] بيرير، إسماعيل .مرجع *سابق*، 8 ص .

السطحي للمصالح"، ما يؤدي إلى اغترابه عن ذاته وعن محيطه، ويولد شعورًا داخليًا بالعزلة حتى وهو في حضرة الآخرين.[1]

وفي السياق ذاته، يشير **ماكس شيلر** إلى أن "المجتمع الذي تتحكم فيه الحسابات يُحوِّل الفرد إلى أداة"، مما يؤدي إلى تفكك الروابط العاطفية وانهيار المعنى الروحي للعلاقات[2].

يُظهر البطل، في هذا السياق، رفضًا باطنيًا لأن يكون جزءًا من شبكة علاقات كهذه، فينزوي أكثر داخل ذاته، رافضًا الانخراط في علاقات يعلم أنها لن تمنحه سوى مزيد من الخيبة. ويكاد صوت السرد يتحول إلى **مونولوج داخلي** ممتلئ بالخذلان والإحباط، نابع من تجارب متكررة خالية من الدفء الإنساني.

تُظهر الرواية، إذن، ليس فقط فقدان الأمان العاطفي، بل تحوله إلى **مفهوم سلبي** لدى البطل، إذ تُصبح العلاقات عبئًا إضافيًا على نفسيته المثقلة أصلاً بالخذلان والانفصال عن الذات.

2-1الحب كمصدر للألم بدل الأمان

في الرواية، يُعاد تعريف الحب لا كمصدر للدفء والطمأنينة، بل كمصدر للألم والانكسار. يسترجع البطل تجاربه العاطفية بمرارة قائلاً:

"أنتِ تتكثفين... والبحر يمنحك شرعية أكبر، هو يعرف اسمك وجسدك وأنا لا أمسك الآن إلا ببعض روحك."[3].

هذا التصور القاسي للعلاقة العاطفية يكشف عن خلل عميق في قدرة البطل على **الانخراط الوجداني** مع الآخر، ويعكس ما يمكن تسميته بـ **العزلة العاطفية**، وهو مفهوم نفسي تشير إليه دراسات **كارل روجرز** ضمن نظرية الذات، حيث يفشل الفرد في إقامة علاقة عاطفية ناجحة عندما تكون **صورته عن ذاته مشوهة** أو عندما يكون غير قادر على التقبل والانفتاح[4].

---

[1] فروم، إريك، مرجع سابق. 1989، 134.
[2] شيلر، ماكس. *الإنسان والزمان والمكان*. ترجمة شكري صبري . القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1993، 98.
[3] يبرير، إسماعيل. *مرجع سابق*، 11.
[4] روجرز، كارل. *الاتصال الذاتي*. ترجمة مصطفى فهمي. القاهرة: دار المعارف، 1981، 77.

في هذا السياق، يتحدث روجرز عن "التباعد الانفعالي" بوصفه نتيجة طبيعية لغياب **الانسجام الداخلي**، إذ يرى أن الشخص الذي لا يشعر بالأمان النفسي مع ذاته، سيجد صعوبة في إقامة علاقات حميمة قائمة على الصدق والثقة[1]. وهذا ما يتجلى بوضوح في شخصية بطل *باردة كأنثى*، حيث يتحول الحب إلى خيبة متكررة، ويُنظر إليه كمجرد وهم يُغذي الأمل لكنه لا يثمر.

كما يُحيل هذا المشهد إلى رؤية **بول تورنييه**، الذي يشير إلى أن بعض الأفراد يدخلون العلاقات العاطفية بدافع "الهروب من الوحدة لا من أجل المشاركة"، مما يجعل هذه العلاقات محفوفة بالخذلان، لأن البنية النفسية الداخلية لا تحتمل التبادل العاطفي الحقيقي[2].

بهذا المعنى، تُظهر الرواية عمق التناقض العاطفي الذي يعيشه البطل: فبين الرغبة في الحب والخوف من التورط فيه، يختار الانغلاق على الذات، ما يعزز من شعوره بالاغتراب العاطفي والفراغ الوجداني.

المطلب الثاني: الآخر كمرآة للوحدة الداخلية

1-2التفاعل مع الآخر كفعل قسري لا إرادي

تعكس رواية *باردة كأنثى* صراع البطل الداخلي مع فكرة التفاعل الإنساني، بوصفها فعلاً **قسرِيًّا مفروضًا عليه**، لا ينبع من حاجة وجدانية حقيقية. يقول السارد معبّرًا عن هذا النفور:

لم أنبس ببنت شفة، أكره الحديث عن الحالة الأمنية للبلاد، أكرهُ المتفائلين والحالمين بغير سبب، أكره تذكّر كلّ الرّعب الذي عششّ داخلي دون الكثيرين،[3].

هذا الطرح يُجسّد الاغتراب العاطفي والاجتماعي في أقسى صوره، حيث تتحول **اللقاءات البشرية** من كونها أدوات للتواصل الإنساني إلى مجرد لحظات «تخدير اجتماعي»، تعمّق

[1] Rogers, Carl. *On Becoming a Person: A Therapist's View of Psychotherapy*. Boston: Houghton Mifflin, 1961.

[2] تورنييه، بول .*العلاقات الإنسانية في الأسرة* .ترجمة عبد الكريم برشيد. الدار البيضاء: دار الثقافة، 1985، 113.

[3] يبرير، إسماعيل مرجع سابق ، 2013، 13.

الإحساس بالفراغ بدل أن تملأه. فالبطل لا يجد في هذه العلاقات العارضة ما يعزز انتماءه للآخر أو يُعيد إليه توازنه النفسي، بل على العكس، يشعر بمزيد من الانفصال والانكسار.

هذا الشعور يتقاطع مع ما طرحه **جان بول سارتر** في كتابه *الوجود والعدم*، حين رأى أن "الآخر" ليس فقط شريكًا في الوجود، بل **مرآة تُشعر الفرد باغترابه عن ذاته**، ويُعمّق قلقه الوجودي عندما يكون اللقاء بالآخر مجرد اصطدام لا حوار[1]. فالعلاقة هنا ليست مبنية على المشاركة، بل على التجنّب والتكلف والتمثيل.

كما يرى **إريك فروم** أن التفاعل القسري مع المجتمع في ظل فقدان المعنى، يولّد شعورًا داخليًا بالوحدة حتى وسط الحشود، لأن هذا النوع من التفاعل لا ينبع من حاجة للتواصل بل من **رغبة في التكيف النفسي والاجتماعي المؤقت**[2] .وهو تمامًا ما يعبّر عنه السارد في الرواية، حين يعتبر كل تواصل مجرّد تأجيل مؤقت لعزلته الأصيلة.

أما من الناحية النفسية، فإن هذا التفاعل الاضطراري يمكن فهمه في ضوء نظرية **الذات المتشظية** التي تحدث عنها كارل روجرز، حيث يعيش الفرد بين صورتين متناقضتين لذاته: واحدة اجتماعية يمثلها أمام الآخرين، وأخرى داخلية حقيقية يختبئ بها[3]. وهذه الفجوة بين الذات "الاجتماعية" والذات "الواقعية" تخلق حالة من التوتر الدائم والخوف من التعري العاطفي.

وبهذا، يتحول الحوار البشري في *باردة كأنثى* من أداة للاندماج إلى فعل مُمَسرح، فاقدٍ للصدق، يعمّق اغتراب البطل ويعزله عن واقعه الداخلي والخارجي في آنٍ واحد.

2-2اللامبالاة والجمود في العلاقات

في رواية "باردة كأنثى" لإسماعيل يبرير، تتجلى ظاهرة اللامبالاة والجمود في العلاقات من خلال تصوير معاناة الأنا (البطل) مع الآخر (العدو)، حيث تظهر العلاقة بينهما على أنها

[1] سارتر، جان بول. الوجود والعدم. ترجمة عبد الرحمن بدوي دار الادب القاهرة،1966،الطبعة الاولى، ص.201.
[2] فروم، إريك، مرجع سابق. 1989، 152
[3] روجرز، كارل .*الذات الإيجابية* .ترجمة مصطفى فهمي. القاهرة: دار المعارف، 1981، 85.

علاقة صراع وعداوة تؤدي إلى تدمير نفسية الأنا وتجميد مشاعرها، مما يعكس حالة من الجمود العاطفي واللامبالاة في العلاقات الإنسانية داخل الرواية.

من فصل من الرواية، يمكن اقتباس وصف الحالة النفسية التي تعبر عن الجمود واللامبالاة في العلاقات، حيث يصف النص مشاعر البطل الذي يشعر بالوحدة والكسرة، ويصف كيف أن الحياة تبدو بلا روح، والعلاقات متجمدة، مثل قوله: "**ناعمَة لكنها مزّقتني... دافئة لكنها جمّدت الدّم في عروقي**"[1] وهو تعبير مجازي عن التناقض بين دفء العلاقة وجمودها المؤلم,

وهذا يعكس فكرة "الاغتراب الشعوري"، كما وصفها سيمن في دراسته حول العزلة كإفراز للفراغ الاجتماعي الحديث[2].

المطلب الثالث: المجتمع كفضاء يغذي العزلة

3-1المجتمع القاسي والمنفصل عن الأفراد

في مشهد من الرواية، يلخص البطل موقفه من المجتمع بقوله:

"لم أحرّك ساكنًا. إنصرفتُ أشعر ببردٍ يتغلغلُ داخلي وشقيقها أخذ بعضًا مني."[3].

وهذا الاقتباس يمثل بصورة واضحة الفرضية التي قدمها ميلفين سيمن حول العلاقة بين الاغتراب والعزلة الاجتماعية، حيث يعيش الفرد مغتربًا وسط مجموعة دون روابط حقيقية[4].

3-2الوحدة كحالة وجودية في مجتمع متناقض

يوضح السارد في موضع آخر:

---

[1] اسماعيل يبرير مرجع سابق ص 33

[2] سيمن، ميلفين. "الاغتراب: دراسة في المفهوم والمعايير ."*المجلة الأمريكية لعلم الاجتماع*، العدد 24 (1959): 783-791

[3]يبرير، *باردة كأنثى*، 95 .

[4]سيمن، "الاغتراب"، 784 .

»المدينة مزدحمة بالأرواح الفارغة، الوحدة هنا ليست اختيارًا بل مصيرًا مفروضًا«[1].

يتماهى هذا الوصف مع أطروحة ألبير كامو في "الغريب"، التي تصور العالم كفضاء عبثي، حيث يشعر الإنسان بالوحدة رغم كل مظاهر الحياة الاجتماعية[2]. تبرز رواية "باردة كأنثى" العزلة كنتاج طبيعي لعلاقات إنسانية مفككة ومبنية على الوهم أو المصالح المؤقتة، حيث تعمق هذه العلاقات الشعور بالفراغ بدل أن تكون حلاً له. ويظهر ذلك جلياً في نبرة السارد ولغته الرمزية وأفكاره المتكررة عن هشاشة الروابط الإنسانية.

المبحث الثالث: أثر الذاكرة والماضي في تعميق شعور الاغتراب الذاتي

يشكّل الماضي والذاكرة في رواية *باردة كأنثى* أداة سردية ونفسية فاعلة لتعميق شعور البطل بالاغتراب الذاتي. إذ لا تظهر الذاكرة كمصدر للحنين أو الاستقرار، بل كمكان مهتزّ متوتر يفتح جراحًا لا تندمل، ويغذي العزلة والانفصال عن الذات والآخرين. الحاضر يُروى من خلال مرايا الماضي، مما يجعل الرواية مليئة بالاسترجاعات والانفعالات غير المحسومة، التي تُبرز عمق التمزق الداخلي.

المطلب الأول: الذاكرة كعبء نفسي لا يُغتفر

1-1الماضي المؤلم بوصفه مرآةً للخذلان

يعاني البطل من استحضار دائم لمواقف تركت فيه أثرًا نفسيًا مدمرًا، كما ورد في قوله:

""أغراني الجوّ الهادىء، أحيا داخلي طفولتي المسلوبة[3].

---

[1] بيرير، *باردة كأنثى*، 118.
[2] كامو، ألبير .*الغريب*. ترجمة محمد آيت حنا. الدار البيضاء: دار الآداب، 1990، 45.
[3] بيرير، إسماعيل .*باردة كأنثى*. الجزائر: منشورات الاختلاف، 2013، 59

وهنا تتجلى الذاكرة كقوة مرضية، تُعيد للسطح مشاعر العجز، وتمنع التصالح مع الحاضر. وقد أشار "بول ريكور" إلى هذا النوع من استدعاء الذاكرة بوصفه "ذاكرة جريحة" تعيق التوازن النفسي.[1]

2-1اجترار الذاكرة باعتباره سجنًا داخليًا

يقول السارد في موضع آخر:

"أبدو أيضًا بلا نفعٍ وأنا أمضي خلف..."[2]

هذه الصورة الرمزية تمثل العلاقة المأساوية بين الإنسان وماضيه غير المعالج، والتي وصفها "فرويد" بآلية "الاجترار القهري" للأحداث الصادمة.[3]

المطلب الثاني: تدمير الهوية من خلال ماضٍ غير متصالح

2-1الماضي كعامل انهيار للذات

ينقل النص الشعور بالذنب والخذلان تجاه الطفولة والأسرة، إذ يكتب:

"لم أكن أملك جوابا في حياتي الماضية أبدا، لم أجب على أيّ من الأسئلة الكريهة التي قزّمتني"[4]

دائما، يتقاطع هذا المقطع مع النظريات النفسية الحديثة التي تؤكد على أن الأزمات العائلية في الطفولة تؤثر جذريًا على بنية الهوية في مراحل لاحقة[5].

---

[1] ريكور، بول .*الزمان والسرد، المرجع السابق، 2006 ،ص137*

[2] إسماعيل يبرير ص 76

[3] فرويد، سيغموند .*محاضرات تمهيدية في التحليل النفسي* .ترجمة مصطفى صفوان. القاهرة: دار المعارف، 2001، 207.

[4] إسماعيل يبرير ص 79

[5] فرو، ليزا. "أثر الطفولة على تكوين الهوية النفسية ."*مجلة علم النفس التحليلي*، 2017، 23.

2-2الماضي والاغتراب عن الذات الأصيلة

يعترف البطل:

لأجل هذا تجنّبتُ طوال طفولتي البقاء وحيدا ليس رغبةً في الآخرين ورفقتهم، اطلاقا فأنا لم أعثر على أنس في أحد، لا أحد على الاطلاق."[1].

تعبير وجودي بامتياز يعكس تأثير الذاكرة المدمرة على تشكّل الهوية. هذا النوع من "الاغتراب عن الذات" يعالجه "إريك إريكسون" ضمن مراحل تطور الهوية، حيث يربط أزمة الهوية بانفصال الحاضر عن ماضٍ لم يُحل.

المطلب الثالث: دور التذكر والحنين في تغذية الحزن الوجودي

1-3الحنين المؤلم كأداة لغرق الذات

في أحد المقاطع المؤثرة، يقول:

"أشتاق لأيام لا أريد العودة إليها، لكنها تسكنني"[2]

هنا يتجلى الحنين كأداة تعذيب نفسي لا تملك خلاصًا، حيث لا يشكّل التذكر وسيلة للارتباط، بل مصدرًا دائمًا للغربة عن الذات والزمن.

[1] بيرير، *باردة كأنثى*، ص 07.
[2] إريكسون، إريك .*الهوية: الشباب والأزمة* .ترجمة فؤاد زكريا. بيروت: دار العلم للملايين، 1982، 88.

2-3مفارقة الزمن واللاانتماء إليه

يُلاحظ البطل:

ربما جئتُ في لحظة لا طفولية، العالم يتشكّل من جديد وأنا أفتّش عن طفل يمضي بسرعة الضّوء إلى أرض لا تمنح رائحة بللها ولا ندى زهورها"[1].

وهو ما يعكس شعور "اللاانتماء الوجودي" الذي تحدّث عنه ألبير كامو في فلسفة العبث، حين ينفصل الفرد عن نسق الزمان والمكان فلا يجد موطنًا للانتماء[2]. يكشف هذا المبحث عن دور الماضي بوصفه محورًا نفسيًا وجوديًا في تجربة البطل، حيث تُحوَّل الذكريات إلى أدوات تعميق للعزلة، وتُفكك الهوية من خلال صراعات غير محسومة مع الماضي، فتُفاقم من الاغتراب الذاتي.

[1] يبرير، *باردة كأنثى*، 17ص.
[2] كامو، ألبير .*أسطورة سيزيف* .المرجع السابق، 1983، 61.

خلاصة الفصل:

عالج هذا الفصل مظاهر الاغتراب الذاتي عند بطل رواية *باردة كأنثى*، من خلال تحليل دقيق لحالات الانفصال عن الذات، وتفكك الهوية، وغياب الانسجام الداخلي. كما تم تتبع كيف تُجسّد العلاقات الإنسانية في الرواية مصدراً للشعور بالعزلة والخذلان، من خلال نماذج متعددة من التفاعلات السطحية والمشروطة.

كذلك، أبرز الفصل تكرار الشعور بالوحدة رغم الوجود الاجتماعي، والانفصال التدريجي عن الزمان والمكان، حيث تتحول الحياة في نظر البطل إلى سلسلة متكررة من الأيام الخالية من المعنى. وقد اعتمد التحليل على عدد من المفاهيم النفسية والفلسفية التي ساعدت على تفسير هذه الحالات، وربطها بالسياق الأدبي للرواية.

البحث عن الهوية

تمهيد:

تُعدّ الهوية من أبرز الإشكاليات الوجودية التي تواجه الإنسان، فهي ليست مجرد معطى ثابت، بل كيان متحول يتأثر بالتجارب الفردية والاجتماعية، ويتشكل من خلال التفاعل مع الذات والآخر والعالم. وفي الأدب، غالبًا ما ترتبط الهوية بالسؤال العميق حول "من أنا؟" وهو سؤال يولد من رحم المعاناة، ويشتد في ظل الأزمات النفسية، خاصة عندما يعيش الفرد حالات من الانفصال أو الانكسار الداخلي.

في رواية *باردة كأنثى* لإسماعيل يبرير، يتجسد هذا السؤال الوجودي من خلال شخصية تعاني من اغتراب ذاتي عميق، إذ تفقد ملامحها الأساسية وسط عالم لا يمنحها الاعتراف، ولا يتيح لها بناء صورة متماسكة عن ذاتها. وفي هذا السياق، يظهر البحث عن الهوية ليس كخيار حرّ، بل كحاجة ملحة أمام تشظي الداخل وضياع المعنى.

يرتبط البحث عن الهوية في هذه الرواية بالصراع النفسي العنيف، ويظهر في أشكال متعددة: جسدية، لغوية، وجدانية وسردية، مما يجعل منه مسارًا ديناميكيًا يعكس التحولات التي تمر بها الشخصية في سبيل إعادة تشكيل ذاتها. من هنا، يسعى هذا الفصل إلى تحليل تمظهرات هذا البحث، من خلال ثلاثة مباحث تتناول تأزم الهوية، تجليات البحث عنها، وأخيرًا تمثلاتها الرمزية في البنية السردية للرواية.

المبحث الأول: تأزم الهوية في ظل الاغتراب

رواية "باردة كأنثى" لإسماعيل يبرير تسلط الضوء على تجربة اغتراب عميقة يعيشها بطلها إدريس نعيم، الذي يعاني من تداخل الاغتراب النفسي والاجتماعي في ظل الأوضاع السياسية العصيبة التي مرت بها الجزائر في التسعينيات. تتجسد هشاشة الهوية الذاتية في شخصية إدريس الذي يجد نفسه ممزقاً بين محيطه الاجتماعي المضطرب وصراعاته الداخلية، حيث يفقد توازنه النفسي والوجودي تدريجياً. هذا الاغتراب لا يقتصر على الانفصال عن المجتمع فقط، بل يتعداه إلى فقدان العلاقات الإنسانية والعاطفية، بالإضافة إلى حالة انفصال عن الجسد والذات، مما يعكس أزمة عميقة في بناء الهوية الأنثوية والذكورية على حد سواء في سياق العنف والاضطراب. الرواية تقدم صورة حية لصراع الإنسان الجزائري مع ذاته ومع واقع يفرض عليه التهميش والاضطهاد، وتبرز كيف أن هذا الصراع يؤدي إلى تآكل الهوية وتفككها في أبعاد متعددة.

المطلب الأول: اغتراب الشخصية عن ذاتها

في رواية "باردة كأنثى" لإسماعيل يبرير، تتجسد تجربة الانفصال عن الوعي الذاتي من خلال حالة الاغتراب النفسي التي يعيشها البطل إدريس نعيم، حيث يشعر وكأن حركته تتم خارج إرادته، كما لو أنه يراقب نفسه من الخارج دون تحكم فعلي في أفعاله. هذا الانفصال يعكس انقساماً داخلياً بين الذات الفاعلة والذات المراقبة، مما يبرز التمزق النفسي والاغتراب العميق الذي يعانيه في ظل الأوضاع السياسية والاجتماعية المضطربة التي تحيط به. ويُظهر هذا الانفصال كيف تتحول الذات إلى مراقب بارد ومنفصل عن جسدها وأفعالها، وهو ما يشبه ما أشارت إليه الدراسات النقدية في الرواية النسوية حول آليات الدفاع النفسي التي تلجأ إليها الذات الأنثوية لحماية نفسها من الصدمات المتكررة، حيث تُقسّم هويتها داخلياً وتراقب العالم ببرود.

1. تآكل الذاكرة الذاتية

لا يقتصر الاغتراب على اللحظة الآنية، بل يمتد إلى ماضي البطل، حيث يقول: " **الطّفلُ الذي كنته ارتدّ، فرّ مني سريعا فلم أتمكّن من صوغ لعبة وعشقها، ولا نافست رفاقا صغا ا ر وهزموني أو هزمتهم، لم أقبض على أية صورة واضحة يمكنني أن أواجه بها هرمي"**[1]

في دلالة على انهيار الرابط بين الذات وذاكرتها الشخصية، ما يضعف قدرته على بناء سردية هووية متماسكة.

وترى وفاء عبد الرزاق أن "تفكك الذاكرة في النص الروائي دليل على تفتت الهوية، وغياب السرد الذاتي المتماسك يعكس انهيار الكينونة النفسية "[2].

2. تأصيل المفهوم فلسفيًا

على مستوى المفهوم، يُعرّف حسن حنفي الاغتراب الذاتي بأنه "حالة من الانفصال بين الإنسان وذاته، حين تصبح الذات موضوعًا غريبًا عن نفسه، عاجز عن التحكم في قراراته أو مشاعره"[3]. هذه الحالة تنطبق تمامًا على البطل، التي يفقد القدرة على التعبير عن ذاته أو الدفاع عنها، وتتحول إلى كيان مشوّه، هش، يفتقد التوجيه الداخلي.

المطلب الثاني: فقدان المعالم الاجتماعية والعاطفية

1- القطيعة مع الروابط العائلية

في رواية "**باردة كأنثى** "لإسماعيل يبرير، تظهر علاقة البطل بأمه على أنها **معقدة ومشحونة بالعاطفة والألم والخذلان.**

من أبرز ملامح العلاقة **غياب الحنان والدعم العاطفي:**

---

[1] اسماعيل يبرير ص 17

[2] وفاء عبد الرزاق، "تمثلات الهوية في الرواية النسوية الحديثة"، *مجلة الآداب واللغة*، عدد 32 (2020): 112.

[3] حسن حنفي، *مقدمة في علم الاستغراب* (بيروت: المركز الثقافي العربي، 1996)، 211.

يتحدث البطل عن والديه، ووصفهما، وعن عدم شعوره بالحماية منها، كما في قوله:

" **أفكّر في والديَّ، في التشرّد الذي عشت، أفكّر في الألم الذي ينخر عظامي،** [1]."

المعاناة من التهميش في الطفولة يشير إلى أن أحدًا لم يهتم بطفولته، لا مجتمعه ولا أمه، وأن الحياة لم تكن تحتفي بطفولته:

" **الطّفل الذي كنتهُ كان أقرب بنظراته وملامحه إلى الكهل**[2]".

العلاقة بين البطل وأمه تمثل **نموذجًا للاغتراب الأسري والعاطفي** .فالأم ليست مصدر حنان، بل رمز للخذلان والصمت والغياب، رغم الحنين الدفين في قلب الابن إليها، ورغبته في التواصل معها أو حتى معاتبتها.

2- الفراغ العاطفي

في رواية "باردة كأنثى" لإسماعيل يبرير، يعاني بطل الرواية من فراغ عاطفي عميق يتجسد في شعوره بالوحدة والانعزال النفسي، حيث يصف هذا الفراغ كحالة من العدم الداخلي التي تقترب من الموت الروحي. هذا الشعور ينبع من غياب الرفقة الحقيقية والدعم العاطفي، ما يجعل الموت يبدو كأنه يسيطر على وجوده، ويعزز شعوره بالعزلة والبرد الداخلي[3].

الفراغ العاطفي عند بطل الرواية يظهر من خلال تأملاته المتكررة في الموت والرغبة في البقاء رغم الشعور بالوحدة الشديدة، إذ يصف كيف أن الموت يزداد قوة في الخلوة، وكيف أن الرفقة أو حتى الجماعات لا تملأ هذا الفراغ الداخلي. كما يعبر عن شعوره بأن الألم الداخلي يتحول إلى حالة من الجنون أحيانًا، وأن هذا الألم هو الذي يحكم حياته ويشكل تجربته الوجودية[4].

---

[1] إسماعيل يبرير مرجع سابق ص 109

[2] مرجع نفسه ص17

[3] زيوش نصيرة،سعدون سلوى، *تمثلات الأنا والآخر في رواية باردة كأنثى ليبرير إسماعيل*، مذكرة لنيل شهادة ماستر في الأدب العربي ،بتيزي وزو 2021 ص51

[4] مرجع سابق نفسه

تتجلى هذه الحالة في وصفه للمدينة التي يعيش فيها، حيث يشعر بالغربة والاغتراب عن محيطه، وكأن المدينة نفسها تعكس فراغه الداخلي، مما يزيد من شعوره بالانفصال والانعزال. كما أن ذكرياته وألمه المتكرر يعمقان هذا الفراغ، ويجعلانه يعيش في حالة من الحزن المستمر والبحث عن معنى للحياة وسط هذا البرد العاطفي.

باختصار، الفراغ العاطفي الذي يشعر به بطل "باردة كأنثى" هو حالة من الوحدة العميقة والانعزال النفسي التي تسيطر على حياته، حيث يتحول الألم الداخلي إلى تجربة وجودية تملأ حياته بالبرد والفراغ، مما يعكس الصراع الداخلي بين الرغبة في الحياة والشعور بالموت الروحي

3. الإقصاء من الفضاء الاجتماعي

المجتمع في الرواية يظهر كقوة رافضة، تُراقب الشخصية وتحكم عليها، دون أن تمنحها مساحة للاندماج. يقول البطل:

"كل العيون كانت تراقبني لتدينني، لا أحد ينظر إليّ ليحبني"،

وهو تعبير عن مجتمع يُقصي المختلف، ويؤسس لعزلة اجتماعية قسرية. وقد أوضحت منى فياض أن "الهوية تُبنى في إطار التفاعل مع الجماعة، وحين يتحول المجتمع إلى قوة مراقبة وعقاب، تصبح الهوية مهزوزة، قائمة على الخوف أكثر من التفاهم"[1].

المطلب الثالث: الهوية الجسدية كعبء وجودي

1- الجسد كمساحة اغتراب

في رواية "باردة كأنثى" لإسماعيل يبرير، يُنظر إلى الجسد كمساحة اغتراب تعكس حالة الانفصال العميق بين الذات وبيئتها، وبين الفرد وجسده نفسه. هذا الاغتراب الجسدي يتجلى في شعور البطل بالعزلة والاغتراب النفسي، حيث يصبح الجسد ميدانًا للمعاناة

[1] منى فياض، *الهوية والاعتراف: دراسة في فلسفة الذات* (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2013)، 74.

والاغتراب عن الذات والآخرين، ويعكس هشاشة وجوده في عالم يرفضه أو يغيب فيه عن الاهتمام[1].

تظهر هذه الفكرة من خلال تصوير الجسد ككيان يعاني من الاغتراب النفسي والاجتماعي، إذ يعيش البطل حالة من الوحدة الداخلية والنكران من قبل المحيط، مما يخلق فجوة بينه وبين جسده الذي يبدو وكأنه لا ينتمي إليه أو لا يجد فيه ملجأً آمنًا. كما أن الجسد في الرواية يصبح رمزًا للاغتراب الوجودي، حيث يعبر عن الصراع الداخلي بين الرغبة في التواصل والاقتراب، وبين التجاهل والابتعاد الذي يعيشه البطل، ما يزيد من شعوره بالوحدة والاغتراب.

هذا الاغتراب الجسدي مرتبط أيضًا بالاغتراب المكاني والاجتماعي، إذ يعاني البطل من تهميش ونكران من المجتمع، مما يعمق شعوره بالغربة عن المكان والزمان، فيتجسد الجسد كمساحة تعبير عن هذه الحالة المركبة من الانفصال والاغتراب.

تتجلى هذه الفكرة في الرواية من خلال حوارات داخلية وتأملات البطل التي تعكس ألم الاغتراب الجسدي والروحي، حيث يصف جسده وكأنه لا يمتلكه، أو كأنه مسجون في حالة من العزلة والبرد، مما يعكس عمق الصراع النفسي والوجودي لديه.

المبحث الثاني: دور الماضي والذاكرة في بناء الهوية

المطلب الأول: الذاكرة كمرآة للذات

1. ضبابية الذاكرة وفقدان المرجع الشخصي

في رواية "باردة كأنثى" لإسماعيل يبرير، تتجلى ظاهرة ضبابية الذاكرة وفقدان المرجع الشخصي كعنصر مركزي في بناء السرد والشخصية. تعكس هذه الظاهرة حالة الاغتراب النفسي والهوية الممزقة التي يعيشها بطل الرواية، حيث تختلط لديه حدود

[1] ممدوح حمد راشد الحربي،*الفردوس البياب لليلى الجهني، فيما يتجاوز الشخصية المأزومة وتداخل الأصوات*،مجلة الدراسات العربية، كلية دار العلوم _جامعة المنيا ص 3171

الزمن بين الماضي والحاضر، وتتلاشى الفواصل بين الواقع والحلم، مما يؤدي إلى فقدان واضح للمرجع الشخصي والثبات الذاتي[1].

الذاكرة في الرواية ليست مجرد استرجاع للأحداث، بل هي حالة متغيرة ومشوشة، تعكس الصراعات الداخلية للبطل مع ذاته ومع محيطه، فتظهر كضباب يغلف الوعي ويعطل القدرة على التمييز بين ما هو حقيقي وما هو متخيل. هذا الضباب يجعل من الذاكرة فضاءً غير مستقر، حيث تختلط الصور والذكريات وتتداخل، مما يزيد من شعور البطل بالاغتراب والضياع.

فقدان المرجع الشخصي هنا يعني فقدان نقطة الثقل التي يرتكز عليها الفرد في تحديد هويته وفهم وجوده، وهو ما ينعكس على حالة البطل الذي يعيش في حالة من التشتت النفسي والوجودي، حيث لا يستطيع استعادة ماضيه بشكل واضح ولا بناء حاضره بشكل متماسك.

هذه الحالة من ضبابية الذاكرة وفقدان المرجع الشخصي تعزز من الأجواء النفسية للرواية، وتجعل من تجربة البطل تجربة وجودية معقدة، تعكس أبعاد الاغتراب والفراغ العاطفي والهوية الممزقة[2].

المطلب الثاني: تشظي الماضي وفقدان السرد الذاتي

يُعد السرد الشخصي أحد الأعمدة الأساسية التي تقوم عليها الهوية، إذ من خلال "**الحبكة الذاتية** "يعيد الفرد ترتيب أحداث حياته ليصوغ فهمًا متماسكًا لذاته. غير أن البطل في *باردة كأنثى* يبدو عاجزا عن امتلاك هذا السرد أو تشكيله، فتجربته مع الماضي مفككة، غير مترابطة، وتخلو من التسلسل المعنوي. يقول:

" أغراني الجوّ الهادىء، أحيا داخلي طفولتي المسلوبة، "[3]

[1] زيوش نصيرة،سعدون سلوى مرجع سابق
[2] زيوش نصيرة، سعدون سلوى مرجع سابق
[3] إسماعيل يبرير، *باردة كأنثى ص 59*

هذا الاقتباس يشي بذاكرة مشوشة وغير سردية، تتكوّن من **ومضات شعورية معزولة** لا تُشكل قصة، وإنما تثير شعورًا بالقمع والانطواء. لا يظهر في هذه العبارة حدث محدد أو زمن واضح، بل مجرد إشارات رمزية لعزلة وقمع عاطفي داخل الفضاء الأسري.

يشير بول ريكور إلى أن "الهوية السردية تتأسس عبر استعادة الماضي داخل حبكة من المعنى"، وهي عملية تتطلب أن يكون للفرد **ذاكرة سردية** قادرة على الجمع بين الحدث والزمن والتفسير[1]. بطل *باردة كأنثى* يظهر فشلًا في هذا المسار: فهو لا يتحدث عن طفولته بوصفها ماضٍ يُروى، بل كذكرى مجزأة، مبتورة، خالية من الحبكة والمعنى، ما يجعلها **عاجزة عن بناء سردية ذاتية متماسكة.**

في هذا السياق، يشير **جان بول سارتر** إلى أن "الإنسان لا يُعرّف فقط بما يحدث له، بل بالقصة التي يسردها عن نفسه"[2]، وحين تغيب هذه القصة، يُصبح الفرد معرّضًا للاغتراب الذاتي، وفقدان الإحساس بالاستمرارية الداخلية.

إضافة إلى ذلك، فإن غياب الأسماء والوجوه في هذا المقطع من الرواية يُضفي مزيدًا من التعميم والتجريد، وكأن الماضي بالنسبة لها لم يكن سوى تجربة نفسية غامضة وغير قابلة للإمساك، ما يدل على أن **فقدان السرد الذاتي** هو أحد أبرز تمثلات ضياع الهوية في الرواية.

خلاصة الفصل:

يكشف تحليل رواية *باردة كأنثى* عن عمق تجربة الاغتراب الذاتي التي يعيشها البطل، ، وعن محيطه الاجتماعي، وعن ماضيه، وحتى عن جسده. لقد أظهر المبحث الأول أن الشخصية تعاني من تفتت داخلي، يتجسد في شعورها بالانفصال عن جسدها، وغياب التماهي مع الذات، إضافة إلى فقدان الروابط الاجتماعية والعاطفية التي عادة ما تُساهم في بناء الهوية الشخصية. كما تم التطرق إلى الجسد كمساحة للصراع، لا كمصدر للكينونة، مما يجعل من الجسد عبئًا وجوديًا لا وسيلة للتماهي.

[1] بول ريكور ،مرجع سابق ص 141

[2] Jean-Paul Sartre, *L'Être et le Néant* (Paris : Gallimard, 1943), 268.ترجمة من طرف الطالب

أما المبحث الثاني فقد عالج دور الذاكرة والماضي في تشكيل الهوية، حيث تبرز الرواية ذاكرة ضبابية مفككة لا تُمكّن البطل من سرد ماضٍ متماسك، ما يؤدي إلى انكسار في السرد الذاتي وانقطاع عن المرجع الأسري، لا سيما في العلاقة المضطربة مع الأم وغياب الأب كمرجع تكويني. كما ظهر أن الجسد لا يُمثّل فقط بُعدًا مادّيًا، بل هو وعاء لتسجيل الألم، وامتداد حسي للذاكرة. ومن جهة أخرى، تكشف الرواية عن قطيعة لغوية تُعبّر عن اغتراب الشخصية عن اللغة، بوصفها الأداة الأساسية للتعبير عن الذات، وهي إشارة إلى صمت وجودي يكشف عن فقدان الصوت الداخلي والقدرة على المعنى.

يتضح، في المجمل، أن الهوية في *باردة كأنثى* ليست معطى جاهزًا، بل مسارٌ معقّد يتداخل فيه النفسي بالاجتماعي، والذاتي بالجسدي، والذاكرة باللغة. الرواية تُقدّم حالة وجودية مأزومة، تبحث عن ذاتها وسط العتمة، دون أن تجد مرآة تعكس صورتها أو صوتًا يُعيد ترتيب ملامحها.

الجانب التطبيقي

تمثّلات الاغتراب الذاتي والهوية في رواية "بلردة كأنثى" لإسماعيل يبرير: مقاربة نفسية أدبية

تمهيد:

تُعدّ الرمزية والتشبيهات من أهم الأدوات التي يوظفها الأدب للتعبير عن التجربة الوجودية والنفسية، لا سيما في الأعمال التي تنبني على الحفر في أعماق الذات البشرية والواقع المأزوم. وفي رواية *باردة كأنثى* لإسماعيل يبرير، تكتسب الرموز طابعًا مكثفًا ومشحونًا بالدلالات، إذ تشكّل وسائط فنية تنقل الصراعات الداخلية للشخصيات، وتُجسّد حالاتها النفسية المعقدة، ضمن سياق اجتماعي وسياسي مضطرب.

تتّكئ الرواية على شبكة من الرموز المتكررة التي تدور حول مفاهيم الشتات، الفراغ، الزمن المتوقف، والموت النفسي، وهي رموز تعبّر عن تمزق الهوية واغتراب الذات في زمن العنف والمجهول. كما يتخذ الأسلوب السردي في الرواية منحًى شعريًّا في كثير من المواضع، حيث تستثمر اللغة في بناء صور بلاغية تنقل مشاعر الخوف، والانكسار، والحيرة، وتمنح القارئ مدخلًا نفسيًا وجماليًا لفهم التجربة الروائية.

لا تقتصر الرمزية في الرواية على الأدوات الكلاسيكية كالأمكنة والأشياء، بل تمتد لتشمل لغة الجسد، الألوان، التفاصيل اليومية، وحتى الصمت، ما يجعل من النصّ فضاء تأويليًا مفتوحًا. من هذا المنطلق، يسعى هذا الفصل إلى استكشاف أهم الرموز والتشبيهات التي يوظفها يبرير، وتحليل دلالاتها النفسية والسردية، مع تتبّع أثر اللغة الشعرية في التعبير عن تجربة الاغتراب والتيه.

وقد أكدت الدراسات النقدية الحديثة أهمية الرمزية في الأدب الجزائري المعاصر، خصوصًا فيما بعد العشرية السوداء، إذ شكّلت الرموز وسيلة للهروب من الرقابة، ولترميز العنف، والتعبير عن المواقف الأخلاقية والسياسية بصورة غير مباشرة.[1] كما يرى عبد الملك مرتاض أن اللغة المجازية في الرواية المعاصرة "لم تعد ترفًا بل ضرورة فنية تعبّر عن انهيار المعنى المباشر وتفتت الواقع"[2].

[1] مسعي، فتيحة *تمثلات العنف في الرواية الجزائرية المعاصرة*. الجزائر: دار الخلدونية، 2016.
[2] مرتاض، عبد الملك. *في نظرية الرواية*. بيروت: المؤسسة الوطنية للكتاب، 2001.

المبحث الأول: الرموز الأدبية ودلالاتها النفسية

المطلب الأول: رمز الطبيعة "البرد والشتاء كصورة للجمود النفسي"

1. البرد كرمز للانكماش العاطفي

يُكرّر الراوي وصف البرد والشتاء في عدة مقاطع بوصفهما خلفية شعورية توازي إحساسه بالجمود الداخلي، فيقول:

" البرد تحوّل إلى لغة لها أبجديتها التي نفهمها[1]"

هذا التجمّد العاطفي يشير إلى الانغلاق على الذات، وغياب الحميمية، ويعكس حالة الكبت والانكماش النفسي التي يعيشها إدريس، في ظل غياب الأمان واليقين.

وقد رأى النقاد أن الطبيعة في الأدب الجزائري بعد التسعينات لم تعد مجرد خلفية بل أصبحت "تعبيراً عن حال الذات في محيط خانق"[2].

2. الشتاء والظلمة: الزمن النفسي المجمد

يرتبط الشتاء في الرواية بالظلمة، وضياع الإحساس بالزمن، مما يترجم شعور البطل باللاجدوى، إذ يقول:

" الفصلُ شتاء، لهذا أدخل الحيّ فلا ينتبه لي أحد،[3]"

هذا التوصيف يتقاطع مع ما وصفه ألبير كامو بـ"الزمن العبثي" حين يتوقف الشعور بالحياة وتصبح الأيام متشابهة.

---

[1] يبرير إسماعيل ص 100

[2] مسعي فتيحة ، مرجع سابق ص 67.

[3] إسماعيل يبرير ص 27

المطلب الثاني: المرآة والانعكاسات – تمثلات فقدان الهوية

1. المرآة كأداة لقياس التمزق النفسي

في رواية "باردة كأنثى" لإسماعيل يبرير، تُوظَّف المرآة كرمز نفسي يتجاوز بعدها المادي، لتغدو أداة تكشف عمق التمزق الداخلي للشخصية. يقول إدريس: "أحدق في المرآة... من هذا؟ هل هذا أنا؟ كل شيء يبدو غريبًا حتى وجهي"، وهذه العبارة تجسد حالة من الفصام الذاتي؛ إذ يتعذر على الشخصية أن تتعرف على نفسها، وكأن المرآة لا تعكس ملامحها، بل تعيد طرح سؤال وجودي حول الهوية والانتماء[1].

المرآة في هذا السياق ليست مجرد سطح عاكس، بل تتحول إلى رمز لانفصال الذات عن ذاتها، وتُحيل إلى ما سماه إيريك فروم بحالة "الاغتراب الذاتي"، حيث لا يشعر الإنسان بانسجام مع ذاته ولا يجد صلة حقيقية بما يفكر به أو يشعر به أو يفعله. يؤكد فروم أن الإنسان المعاصر "قد أصبح غريبًا عن ذاته، ولم يعد يشعر بأن حياته تعبّر عن إرادته الداخلية"، بل أصبح محكومًا بما يتوقعه الآخرون منه، مما يولد شعورًا بالغربة والانفصال الداخلي[2]

ويُعد هذا التمزق النفسي ناتجًا عن فقدان المرجعيات الداخلية، مما يدفع الفرد إلى البحث عن هويته من خلال وسائل خارجية – كالمرآة – فلا يجد فيها سوى الانعكاس المُشوَّه لذاته الممزقة. إن إدريس، من خلال تحديقه في المرآة وعدم تعرفه على وجهه، يجسد هذه الحالة النفسية من الانفصال، وكأن كيانه أصبح غريبًا عنه، وهي تجربة وجودية مؤلمة تقود إلى صراع داخلي مستمر.

وتُستدعى هذه الصورة النفسية كذلك عند النظر إلى المرآة بوصفها أداة للتحقق من "أنا" مفقودة، مما يجعلها رمزًا للفصام وفقدان التماهي بين الداخل والخارج. وبهذا المعنى، فإن حضور المرآة

---

[1] فروم ايرك .الإنسان بين الجوهر والمظهر. المرجع السابق ،ص61

[2] بوطالب، نورة .*الخطاب الروائي وتحولات الذات في الرواية الجزائرية* .الجزائر: دار التنوير، 2013.ص 34

في الرواية لا يقتصر على بعدها الفيزيائي، بل يرتقي إلى أداة استبطان تكشف التصدع النفسي وتشير إلى قطيعة مؤلمة بين الذات وصورتها[1].

الانعكاس المزدوج: الذات الواقعية مقابل الذات المتخيلة

في رواية "باردة كأنثى"، لا تظهر شخصية إدريس متماسكة أو موحَّدة، بل تنقسم إلى ذات واقعية تحيا يومياتها برتابة وقلق، وذات متخيلة تتجلى في صورة ميت أو شبح، كما في مشهد تخيله جثة هامدة أو ظلًّا يتحرك بين الأشياء. هذا التكرار في تمثيل الذات من خلال الانعكاس – سواء عبر المرآة أو من خلال التخييل – يكشف عن تمزق عميق في بنية الهوية، وعن عجز إدريس عن التماهي مع صورته الداخلية، إذ تصبح ذاته عبئًا عليه بدل أن تكون ملاذًا.

يحيل هذا الصراع النفسي إلى مفهوم "ظلّ الأنا" الذي صاغه كارل يونغ، حيث يرى أن كل إنسان يحمل في داخله جانبًا مظلمًا غير معترف به، يمثل "الوجه الخفي" للشخصية، ويتجلى في الأحلام، وفي لحظات القلق والانهيار. يصف يونغ هذا الظل بأنه "الجانب الذي لا يريد الفرد الاعتراف به، لكنه يظهر في أكثر اللحظات حرجًا، ويقف له كمهدِّد داخلي[2]. وعندما يعجز الفرد عن استيعاب هذا الظل، تنقسم الذات ويحدث اضطراب في التوازن النفسي.

وتُعد الصور المتخيلة التي تتكرر في الرواية – جثة، شبح، كائن عدمي – تمثيلًا مباشرًا لهذا "الظل"، الذي لا يعبر فقط عن الخوف أو الاضطراب، بل عن فشل الذات في تحقيق وحدة داخلية بين ما هي عليه فعليًّا وما تريد أن تكونه. لذا، يمكن اعتبار هذه الصور نوعًا من الانعكاس المزدوج: انعكاس الذات كما تظهر للآخرين، مقابل انعكاسها كما تعيشها داخليًا، بما يحمله ذلك من انكسار وتشظٍّ[3].

في هذا السياق، لا تمثل الذات المتخيلة عند إدريس هروبًا من الواقع فحسب، بل تكشف أيضًا عن انهيار الحدود بين الحلم والكابوس، بين ما هو واقعي وما هو متوهم. وهذا التداخل يعمّق

[1] بوطالب، المرجع السابق نفسه35.
[2] يونغ، كارل غوستاف. الأنا واللاوعي. ترجمة جورج طرابيشي. بيروت: دار الطليعة، 2005، ص 123.
[3] يونغ، كارل غوستاف. البنية النفسية للإنسان. ترجمة نهاد خياطة. دمشق: دار الحوار، 2008، ص 217.

الانفصال بين مستويات الوعي واللاوعي، ويجعل من شخصية إدريس نموذجًا للذات المغتربة التي تطاردها صورة داخلية لا تعرف كيف تواجهها، أو كيف تتصالح معها.

المطلب الثالث: الغرفة المغلقة والمكان الضيق – الفضاء النفسي المنكمش

1. الغرفة كمأوى للعزلة والانغلاق

في رواية "باردة كأنثى"، تتحول الغرفة من مجرد فضاء مادي للسكن إلى رمز وجودي كثيف الدلالة، فهي ليست فقط جدرانًا تحيط بجسد إدريس، بل تتماهى مع حالته النفسية المغلقة والمنكفئة على ذاتها. يقول السارد: "غرفتي تشبهني، صغيرة، مكتومة، لا نافذة فيها غير شاشة التلفاز التي تنقل أخبار القتل كل مساء". هذه العبارة لا تصف فقط المكان، بل تعبّر عن ضيق الذات، وانغلاقها داخل حدود خانقة، حيث تنعدم الصلة بالعالم الخارجي، وتصبح الوسيلة الوحيدة للتواصل هي نافذة مشوهة تنقل الموت، لا الحياة[1].

الغرفة هنا ليست مجرد مكان للعزلة، بل تُشكّل امتدادًا داخليًا لحالة إدريس الوجودية، حيث الانفصال عن الآخر، والجمود، وانعدام الأفق. فكما أن الغرفة "مكتومة"، كذلك هو داخله؛ وكما أن لا نوافذ فيها، كذلك هو منغلق على نفسه. بهذا الشكل، تصبح الغرفة استعارة عن "السجن الداخلي"، وهو ما يتقاطع مع المفهوم الوجودي عند جان بول سارتر حول "الوجود في ذاته(l'être–en–soi) "، حيث يعيش الفرد مغتربًا في ذاته، عاجزًا عن الخروج منها أو التفاعل مع محيطه، ككائن مغلق، مكتفٍ، لكنه غارق في اللاجدوى.[2]

في هذا السياق، لا تصبح الغرفة فقط مكانًا يحتمي فيه إدريس من الواقع، بل هي نفسها انعكاس لهذا الواقع البائس، الذي يعمّق اغترابه. إنها مأوى العزلة، لكنها أيضًا مصدر للاختناق، كأنما لا يعيش فيها، بل يُدفن بين جدرانها. وهذا التوازي بين ضيق الفضاء وضيق النفس، يجعل من الغرفة أداة بلاغية تسلط الضوء على عمق التمزق الداخلي

[1] مسعي، فتيحة *تمثلات العنف في الرواية الجزائرية المعاصرة* .الجزائر: دار الخلدونية، 2016.
[2] سارتر، جان بول. الوجود والعدم. ترجمة جورج طرابيشي. بيروت: دار الفارابي، 1991، ص 84 .

للشخصية، وعلى فشلها في إيجاد منفذ أو معنى في عالم لا يقدم سوى أخبار القتل والموت[1].

وهكذا، فإن الغرفة في الرواية ليست مجرّد ديكور مكاني، بل بؤرة رمزية كثيفة تكثف مفارقة الوجود: أن تكون حيًّا ومعزولًا في آن، أن تنتمي إلى نفسك ولا تشعر بها، وأن يُصبح المكان مأوىً للموت البطيء أكثر مما هو حيّز للراحة.

2. المكان المغلق كمرآة للخوف

في رواية "باردة كأنثى"، يأخذ المكان المغلق بُعدًا نفسيًا حادًا، حيث يتحول من مجرد فضاء محايد إلى مرآة تعكس مشاعر الخوف، والتوجّس، والعجز عن المواجهة. كلما ضاق الحيز المكاني، كلما تصاعد الإحساس بالاختناق والتهديد، خصوصًا حين يجد إدريس نفسه محاصرًا داخل غرف، ممرات، أو أماكن مهجورة أثناء محاولته الهروب أو الاختباء. لا تبدو هذه الأمكنة مجرد خلفية للأحداث، بل تُشكّل امتدادًا لداخله المرتبك، كما لو أن جدرانها تضيق عليه كما يضيق به عالمه الداخلي.

الانكماش المكاني في الرواية يُحيل إلى قراءة نفسية عميقة، ترى أن الفضاءات المغلقة هي تمثيل رمزي لـ "العقل المحاصر بالكوابيس والقلق"، كما يشير بوطالب.[2]فحين يُلاحَق إدريس، لا يركض فقط هربًا من الخطر الخارجي، بل يهرب أيضًا من ذاته، من ظلّه، من ماضيه، من أناة المنهكة. والمكان المغلق – سواء أكان سردابًا أم غرفةً أم زقاقًا – يصبح مسرحًا للتوتر النفسي، يتضخم فيه الإحساس بالتهديد، ويطفو فيه الخوف من المواجهة مع الذات والعالم.

في هذه المساحات، يُحاصر إدريس لا فقط بجدران صامتة، بل بأفكار تتوالد كوابيس داخلية. فالمكان يضغط، وينعزل، ويمنع التنفّس، مما يعكس اضطرابًا نفسيًا يتغلغل في بنية السرد،

[1] سارتر المرجع السابق نفسه،ص 85

[2] بوطالب، نورة .*الخطاب الروائي وتحولات الذات في الرواية الجزائرية* .الجزائر: دار التنوير، 2013.

ويحوّل التجربة المكانية إلى تجربة نفسية خالصة. إنها لحظة تحوّل الفضاء من خارجي إلى داخلي، من مرئي إلى محسوس، من جدران إلى وجدان[1].

وهذا الترابط بين ضيق الفضاء وتصاعد الخوف يتقاطع مع التحليل النفسي المكاني، الذي يرى أن العلاقة بين الإنسان والمكان ليست محايدة، بل مشبعة بالدلالات العاطفية؛ فكل مكان مغلق قد يعيد إنتاج مشاعر الطفولة: الخوف من العقاب، من الفقد، أو من الوحدة، وهي مشاعر حاضرة بعمق في تجربة إدريس.

المبحث الثاني: الصور الشعرية والتشبيهات في الرواية

تُعد الصور الشعرية والتشبيهات من أبرز الوسائل الأسلوبية التي استثمرها إسماعيل يبرير في رواية *باردة كأنثى* لإيصال مشاعر التشظي والضياع النفسي. فهي ليست فقط عنصرًا جماليًا، بل أداة تعبير عميق عن الأزمات الداخلية للشخصيات، خاصة البطل إدريس. في مطالع رواية باردة كأنثى لـ إسماعيل يبرير، يظهر اقتباس بارز من شعر محمود درويش، وهو يتضمن الأبيات التالية:

"**أن نكون ودودين مع مَنْ يكرهوننا، وقساةً

مع مَنْ يحبّوننا – تلك هي دُونيّة المُتعالي،

وغطرسة الوضيع!

أيّها الماضي! لا تغيّرنا... كلما ابتعدنا عنك!

أيّها المستقبل: لا تسألنا: مَنْ أنتم؟

وماذا تريدون مني؟ فنحن أيضاً لا نعرف

[1] فروم، إريك .*الانسان بين الجوهر والمظهر* ، 1989ص .123

أيّها الحاضر! تحمَّلنا قليلاً، فلسنا سوى

عابري سبيلٍ ثقلاءِ الظل!

المطلب الأول: التشبيهات الحسية لتجسيد الألم النفسي

1-الجسد كجبل مثقل: التعبير الرمزي عن الاغتراب الداخلي

توظف رواية *باردة كأنثى* الجسد بوصفه مساحة تعبير عن الصراع النفسي، ويظهر ذلك بوضوح في قول البطل:

" أتألم... يزداد الألم عبر كامل جسدي النحيف الذي يفوح بسجائر "النسيم" النتنة[1]".

هذا التشبيه يُحيل إلى رمزية مزدوجة: من جهة يعكس الإحساس بالثقل المادي الذي يرمز إلى العجز، ومن جهة أخرى يشير إلى تراكمات نفسية دفينة تجعل الذات أسيرة جسدها. وكأن الجسد لم يعد وعاءً للهوية، بل سجنًا للوعي.

في هذا السياق، يمكن الاستعانة بالتحليل النفسي لفهم هذه الرمزية؛ فوفقًا لإريك فروم، فإن "الإنسان الذي يعاني من الانفصال عن ذاته قد يُسقط معاناته الداخلية على جسده، ويعيش الجسد كعبء لا كامتداد للذات"[2]. بذلك يتحول الجسد في الرواية إلى استعارة كاشفة عن ثقل الوجود، وغياب الانسجام بين الداخل والخارج.

كما يُمكن قراءة هذا التعبير ضمن ما يسميه بول ريكور بـ"جسد المعاناة" الذي لا ينقل فقط الألم الفيزيائي، بل يترجم قلقًا وجوديًا عميقًا، مرتبطًا بتشظي الذات وعجزها عن التماهي مع محيطها.[3]

2-القلب كحجرة باردة: رمزية الجمود العاطفي والإحباط الوجودي

[1] إسماعيل يبرير،مرجع سابق 125ص

[2] فروم، إريك .*الإنسان بين الجوهر والمظهر* .المرجع السابق، 2005. ص 156

[3] ريكور، بول .*الزمن والسرد، الجزء الأول* .ترجمة سعيد الغانمي. بيروت: المركز الثقافي العربي، 2004.

في رواية "باردة كأنثى"، لا يتجلى الجمود النفسي والانفصال عن العاطفة فقط من خلال الأفعال أو غياب التواصل، بل يُعبّر عنه أيضًا عبر صور بلاغية كثيفة، كما في قول السارد: "قلبي قطعة حجر لا تذوب، حتى في عزّ الظهر". هذه العبارة تحيل إلى حالة من التصلب العاطفي، حيث يفقد القلب – مركز الإحساس – دفأه وتفاعله، ويتحوّل إلى كتلة جامدة، صلبة، لا تتأثر حتى بحرارة الشمس القصوى[1].

تُعبّر هذه الصورة عن خمود داخلي يطال الحياة الشعورية للبطل، إذ تتحول المشاعر إلى شيء صخري، صامت، لا ينبض. وليس "الحجر" هنا سوى استعارة عن البرودة النفسية، وعن استحالة التفاعل مع العالم، حتى في لحظاته الأكثر توهّجًا. إنها لحظة يتوقف فيها الإدراك العاطفي، وتتلاشى فيها القدرة على الحب، أو التأثر، أو حتى الحزن العميق، ما يعكس انطفاءً وجوديًا تامًا.

في هذا السياق، تُمثل عبارة "لا تذوب حتى في عزّ الظهر" نفيًا لقدرة الحرارة الخارجية – رمز الحياة والضوء – على إحداث تغيير داخلي. وكأنّ الذات أصبحت معزولة عن الزمن والواقع، خارج مجال التحوّل، ترفض الاستجابة للدفء أو النور. وهذا ما يُحيل إلى نوع من "الإحباط الوجودي" الذي وصفه فيكتور فرانكل بأنه "الشعور بالفراغ الداخلي وانعدام المعنى، حيث تفقد الحياة طاقتها الشعورية وتتوقف عن بثّ الدفء في النفس" [2]

ويبدو أن هذا التصلب العاطفي لا يأتي كنتيجة لموقف عابر، بل كعلامة على مسار طويل من الخيبات والخذلان والتراكمات النفسية، التي جعلت من إدريس كائنًا غير قادر على التفاعل الإنساني السليم. وبالتالي، تصبح صورة "القلب الحجري" جوهرًا دلاليًا يعبّر عن مأساة الإنسان المعاصر في عالم فقد فيه العاطفة معناها، والعلاقات دفأها.

المطلب الثاني: الصور الشعرية لتوصيف الزمن والعبث

1-الزمن كسلحفاة مشلولة: عبثية التكرار واللاجدوى الوجودية

[1] فرانكل، فيكتور. الإنسان يبحث عن معنى. ترجمة عبد الله عبد الدائم. بيروت: دار القلم، 2006، ص 71.
[2] فرانكل، مرجع سابق، ص 71.

في أحد المقاطع الدالة في رواية "باردة كأنثى"، يصف السارد الزمن بقوله: "الزمن هنا سلحفاة مشلولة، تسير ولكنها لا تتحرك من مكانها"، وهي صورة تجمع بين السخرية المريرة والدقة الرمزية، إذ تُحوّل الزمن إلى كائن بطيء، عاجز، يخطو في الظاهر لكنه في الحقيقة ساكن. هذه الصورة لا تعبر فقط عن البطء، بل تكشف عن عبث التكرار، وعن دورة زمنية مغلقة لا تحمل أي تقدم أو تجدد، وإنما تعيد الإنسان إلى النقطة نفسها في كل مرة، كما لو أن الزمن فقد اتجاهه وتحول إلى فخ دائري[1].

يتلاقى هذا التصور للزمن مع الفكرة الوجودية العبثية التي صاغها ألبير كامو في كتابه أسطورة سيزيف، حيث شبّه حياة الإنسان المعاصر بحال سيزيف، الذي يدفع صخرته كل يوم إلى قمة الجبل، لتتدحرج مرة أخرى دون غاية نهائية. يقول كامو: "العبث يكمن في التكرار الذي لا يلد معنى، حيث الزمن لا يُنتج تطورًا، بل دورة فارغة"[2]. وهنا، يشبه الزمن السلحفاة المشلولة التي توهم بالحركة، بينما الواقع ساكن، خالٍ من التحول أو التغير.

ويقترب هذا المعنى كذلك من التصور الفينومينولوجي عند إدموند هوسرل، الذي يرى أن تجربة الزمن الداخلي تختلف عن الزمن الفيزيائي، إذ يمكن أن يُختبر الزمن كركود أو كتمدد ممل، تبعًا للحالة النفسية للفرد[3]. ففي لحظات الفراغ أو فقدان الهدف، يتجمد الإحساس بالزمن، ويتحول إلى عبء ثقيل لا يمرّ، بل يُثقل الكائن ويزيد من إحساسه بالاغتراب واللاجدوى.

ومن زاوية التحليل النفسي، يرى رولان بارت أن الزمن حين يفقد إيقاعه الطبيعي ويتحول إلى نمط رتيب متكرر، فإنه يخلق شعورًا بـ "الزمن الميت"، أي ذلك الزمن الذي يُعاش دون أن يُحسّ به، زمن بلا ذاكرة ولا توقّع، يخلو من المفاجآت والانفعالات[4]. وهذا بالضبط ما يختبره بطل الرواية، حيث يعيش في دورة يومية مفرغة من أي تجدد، تُعيد إنتاج الألم ذاته والقلق ذاته، مما يعمّق شعوره بالعبث والعدم.

---

[1] كامو، ألبير. أسطورة سيزيف. المرجع السابق،1993، ص.65

[2] كامو، مرجع سابق ذكره.

[3] هوسرل، إدموند. دروس في الزمن الداخلي. ترجمة أنطوان أبو زيد. بيروت: المركز الثقافي العربي، 2006، ص 122.

[4] بارت، رولان. درجات الصفر في الكتابة. ترجمة عبد السلام بنعبد العالي. الدار البيضاء: دار توبقال للنشر، 1995، ص 89.

وهكذا، لا تمثل عبارة "الزمن سلحفاة مشلولة" مجرد استعارة طريفة، بل هي تكثيف سردي لموقف وجودي عميق، حيث يتحول الزمن من وسيلة للحياة إلى دليل على ركودها، ومن أفق للتغيير إلى مرآة للثبات المخيف

2-الحياة كوردة ذابلة: شاعرية العدم وفقدان المعنى

في قوله: "الحياة تشبه وردة ذابلة في مزهرية نسيها أحدهم في زاوية معتمة"، يقدّم الراوي في رواية "باردة كأنثى" صورة شعرية موجعة تُكثّف إحساسًا عميقًا باللاجدوى وفقدان المعنى. الوردة هنا، كرمز تقليدي للجمال والحياة، تتحول إلى نقيضها: ذبول، نسيان، عتمة. ليست الذبولة مجرد حالة فيزيائية، بل هي استعارة عن فتور الوجود، عن تلاشي الإحساس بالحيوية، وعن غياب أي دور أو فاعلية في هذا العالم[1].

في هذه الصورة، تتحوّل الحياة إلى شيء كان في الأصل جميلاً، لكنه تُرك ليذبل بصمت، بلا اكتراث، كما تُنسى وردة في ركن مظلم. وهذا التوصيف يحمّل الحياة طابعًا تزيينيًا، وجودًا لا يتجاوز مستوى الديكور، لا يحمل معنى حقيقيًا، بل يوضع في مكانه وينسى. من هذا المنظور، تتحول الحياة إلى كائن هامشي، فاقد للقيمة، مهمل في زاوية منسيّة من الزمن والوعي، وهو ما يُعبّر عن الإحباط الوجودي العميق لدى البطل.

هذا التمثل الشعري للوجود ينسجم مع الفلسفة العبثية التي عبّر عنها ألبير كامو في "الإنسان المتمرد"، حيث يرى أن "الإنسان لا يموت من الألم، بل من غياب المعنى". فالوردة الذابلة ليست فقط دلالة على النهاية، بل على فقدان السبب في الاستمرار. إنها تعبير عن لحظة إدراك عبثية العالم، وانعدام العلاقة الحقيقية بين الفرد والكون[2].

كما أن الصورة تستدعي في خلفيتها النقد الثقافي عند هربرت ماركوز، الذي رأى أن الحياة المعاصرة قد تحولت إلى مشهد جمالي زائف، تزيّن المظاهر لكنها تفتقر إلى الجوهر، إذ يقول: "الواقع يُجمَّل حتى يصبح مقبولًا، لكن هذا التجميل يُخفي ذبوله الداخلي[3]. وكأن الوردة في

---

[1] كامو البير، مرجع سابق ص 45

[2] ماركوز، هربرت. الإنسان ذو البعد الواحد. ترجمة جورج طرابيشي. بيروت: دار الطليعة، 1991، ص 63.

[3] ماركوز، المرجع السابق نفسه،ص 63

المزهرية تمثل هذا التزيين: محاولة منح المعنى شكلًا جميلاً، لكنه في الحقيقة ذابل، فاقد للحياة.

ومن زاوية التحليل النفسي، يمكن القول إن الوردة الذابلة ترمز إلى صورة "الذات المكتئبة" كما وصفها آرون بيك، حيث يرى أن المصاب بالاكتئاب يُسقِط إحساسه بالهجر والخواء على العالم، فيراه باهتًا، منطفئًا، ومهجورًا مثل وردة ذابلة [1].

المطلب الثالث: تشبيهات تجسد العزلة والانفصال

1-النفس كجزيرة نائية: الوجود الهامشي والعزلة الوجودية

في قوله: "أنا جزيرة نائية، لا تزورها المراكب ولا تحط فيها الطيور"، يقدم السارد في رواية "باردة كأنثى" صورة مجازية شديدة الكثافة والدلالة، تُحيل إلى حالة من العزلة المطلقة والانقطاع التام عن العالم الخارجي. فالتشبيه بالجزيرة النائية – وهي كيان جغرافي منعزل محاط بالماء – يوحي بالانفصال الجذري عن الآخرين. لكن ما يعمّق العزلة هنا هو التأكيد على غياب أي زيارة أو اتصال: لا مراكب، ولا طيور، أي لا بشر ولا رموز طبيعية للحياة والحركة. إنها جزيرة خارج الخريطة، منسية، جامدة.

هذه الصورة تشكل تعبيرًا رمزيًا عن "الوجود الهامشي" الذي يشير إليه ياسين بوطالب، حيث يصف الكائن الذي يعيش خارج النسيج الاجتماعي والثقافي، فاقدًا لروابطه التفاعلية، ومقيمًا في عزلة وجودية تشبه الموت البطيء[2]. هنا، لا تعني العزلة مجرد ابتعاد جغرافي، بل هي اغتراب نفسي واجتماعي، تجعل من الفرد كائنًا بلا جذور، بلا حوار، بلا أثر.

[1] بيك، آرون. الاكتئاب: الأسباب والعلاج. ترجمة عبد الله عبد الدائم. بيروت: دار القلم، 2000، ص 144.
[2] بوطالب، ياسين. سيكولوجية المكان في الرواية العربية: مقاربة تأويلية. بيروت: المركز الثقافي العربي، 2013، ص 110.

ويُذكرنا هذا التصوير العميق بالعزلة بما طرحه بول ريكور عن "الذات المُقيمة في حافة العالم"، أي تلك التي تشعر بأنها غريبة حتى عن ذاتها، منفية من تاريخها ووجودها الداخلي، وتعيش في هوامش الحياة واللغة.[1]

كما أن صورة "الجزيرة النائية" تتقاطع مع المفهوم الكافكاوي للعزلة، حيث يعيش الإنسان في عالم مغلق عليه، لا تصله الرسائل، ولا يسمع فيه سوى صداه، كما في "القلعة" لكافكا. فهنا لا نجد فقط عزلة مكانية، بل انغلاقًا نفسيًا وجوديًا يجعل الذات تُدرك نفسها ككيان لا يُرى، لا يُفهم، ولا يُراد الوصول إليه.

ومن زاوية التحليل النفسي الوجودي، تعبّر هذه الصورة عما سماه إرفن يالوم "الانعزال الوجودي"، أي ذلك الشعور بأن الكائن، رغم وجوده وسط الآخرين، يبقى في جوهره وحيدًا، معزولًا لا يمكن لأحد أن يسكن تجربته أو يشاركه قلقه [2].

2-الكلمات كماء لا يروي: اللغة كفشل في التواصل:

في قوله: "الكلمات تخرج من فمي كالماء، لكنها لا تروي أحدًا، لا أحد ينصت"، يعكس السارد في رواية "باردة كأنثى" تجربة وجودية شديدة المرارة، حيث تفقد اللغة، باعتبارها وسيلة للتواصل والتعبير، وظيفتها الجوهرية. فالكلمات، وإن خرجت كما يخرج الماء، تبدو بلا أثر، بلا تأثير، لا تجد من يتلقاها، وكأنها تذوب في الفراغ أو تصطدم بجدار من الصمت واللامبالاة. هذا التشبيه يُحيل إلى جفاف التواصل، وإلى حالة من الانفصال النفسي والاجتماعي، حيث لا تُستَقبل الرسائل، ولا يُقابَل البوح بأي تجاوب[3].

يتقاطع هذا الشعور بضعف اللغة مع ما يُعرف في التحليل النفسي الوجودي بحالة "العجز عن التعبير"، وهي إحدى تجليات الاكتئاب العميق. ففي هذه الحالة، كما يشير إليها إرفن يالوم، تصبح الكلمات عبئًا لا وسيلة، وتفقد اللغة قدرتها على خلق المعنى أو تشكيل علاقة مع

[1] ريكور، بول. الذات كآخر. ترجمة جورج زيناتي. بيروت: المنظمة العربية للترجمة، 1990، ص 134.
[2] يالوم، إرفن. العلاج النفسي الوجودي. ترجمة عبد الله العريني. بيروت: دار الساقي، 2001، ص 278
[3] بارت، رولان، مرجع سابق

الآخر. يقول يالوم: "في حالات القلق الوجودي، تصبح اللغة كالحبال المبتلّة، لا تمسك شيئًا، ولا تنقذ أحدًا"[1].

ومن منظور رولان بارت، فإن اللغة حين تفقد تفاعلها مع المتلقي، تتحول إلى ما يسميه "خطاب العدم"، أي كلام يُقال لكنه لا يُسمع، وهو ما يُنتج إحساسًا بالغربة داخل اللغة نفسها، كأن المتكلم يتحدث لغة لا يفهمها أحد، أو لا تهم أحدًا[2].

كما أن الصورة الموظفة تُذكّر بما طرحه إميل دوركايم في سياق تحليله للانتحار المرتبط بالانعزال الاجتماعي، حيث رأى أن أحد أسباب الانهيار النفسي يكمن في "الانقطاع الرمزي"، أي فقدان القدرة على بناء علاقة لغوية أو وجدانية مع الآخرين[3].

هذا التوصيف الشعري – للكلمات التي تجري كالماء ولكن لا تروي – لا يعبر فقط عن العجز عن التعبير، بل عن موت المعنى في التجربة النفسية للمتكلم، وعن سقوط اللغة من كونها أداة حضور إلى كونها مجرّد صدى، بلا سامع.

المبحث الثالث: الأسلوب السردي وانعكاسه على البنية النفسية للشخصيات

يُعد الأسلوب السردي في رواية *باردة كأنثى* أحد أهم مفاتيح فهم العالم الداخلي لشخصياتها، لا سيما البطل إدريس. فقد اعتمد إسماعيل يبرير على تقنيات سردية متعددة (كالسرد الذاتي، وتيار الوعي، والقطع الزمني) لتكثيف الإحساس بالضياع، والتشظي، والعزلة الوجودية، وجعل القارئ يعيش تجربة الاغتراب الذاتي بكل تجلياتها.

المطلب الأول: السرد الذاتي وتيار الوعي كأداتين للتعرية النفسية

[1] يالوم، إرفن. العلاج النفسي الوجودي. ترجمة عبد الله العريني. بيروت: دار الساقي، 2001، ص 243.
[2] رولان بارت، درجات الصفر في الكتابة. ترجمة عبد السلام بنعبد العالي. الدار البيضاء: دار توبقال، 1995، ص 77.
[3] فروم، إريك. مرجع سابق

1-السرد بضمير المتكلم: تشريح الاغتراب النفسي من الداخل

يُعدّ اعتماد إسماعيل يبرير على ضمير المتكلم في رواية "باردة كأنثى" تقنية سردية حاسمة أسهمت في تعميق التجربة الشعورية التي يمر بها البطل، وجعلت من النص مرآة داخلية للوعي المهزوز، والأسئلة الحارقة التي لا تجد جوابًا. السرد من الداخل يفضح التمزقات النفسية بلا وساطة، ويجرّ القارئ إلى قلب المأزق الوجودي، كما في قوله المؤلم:

" في لحظة ما أرى الموت، أتصبّب عرقا ثمّ أحترق ثمّ أجفّ وأيبس، ثمّ أتوقّف عند عتبة الموت. لم يعد بوسعي الجري أكثر[1]".

هذا التصريح المزدوج يعكس تجربة حادة من "اللامعنى"، حيث يتساوى الموت والحياة في قيمتهما، بل يصبح الانتحار فكرة قائمة، وإن لم تُترجم إلى فعل. هنا تنكشف حالة من الحياد العاطفي، أو ما يسميه علماء النفس بـ "الخدر الوجداني"، وهو إحدى سمات الاكتئاب العميق، حيث لا يستشعر الإنسان لا الألم ولا اللذة، بل يعيش في فراغ داخلي خانق.

في تحليله لبنية الإنسان المعاصر، يصف إريك فروم هذا الوضع بأنه نتيجة لانفصال الذات عن جوهرها الأصيل، إذ يقول: "في مجتمع مفكك، يصبح الفرد كائنًا غريبًا عن نفسه، لا يعرف من هو، ولا ما يريد، ولا لماذا يعيش"[2]. وهو ما يتطابق تمامًا مع الحالة النفسية التي يكشفها ضمير المتكلم في الرواية، حيث لا نجد "حكاية" بقدر ما نجد "تأملًا ذاتيًا متشظيًا"، يحاول أن يفسّر معنى الوجود، دون جدوى.

كما أن ضمير المتكلم يرسّخ ما أسماه بول ريكور بـ "الهوية السردية"، أي أن الإنسان لا يعرف ذاته إلا حين يرويها، وحين يعيد صياغة تجربته عبر اللغة. غير أن هذه الهوية في "باردة كأنثى" لا تنجح في ترميم الذات، بل تكشف عن هشاشتها. يقول ريكور: "أنا لا أكون إلا حين أروي نفسي، لكن ما أرويه لا يطابق أبدًا ما أنا عليه" [3]

---

[1] االسماعيل يبرير، مرجع سابق ص127-128
[2] فروم، إريك، مرجع سابق ص 121
[3] ريكور، بول. الذات كآخر مرجع سابق ص165

في هذا السياق، يصبح السرد بضمير المتكلم بمثابة كشف مؤلم، لا فقط لما يعيشه البطل، بل لما لا يستطيع النجاة منه. إننا أمام وعي مأزوم، غير قادر على الصمت، لكنه أيضًا غير قادر على النجاة عبر الكلام.

2-تيار الوعي: تفكك الزمن وتبعثر الهوية

يُعدّ استخدام تقنية "تيار الوعي" من أبرز الخصائص الأسلوبية في رواية "باردة كأنثى" لإسماعيل يبرير، حيث يتحول السرد إلى فضاء داخلي مضطرب، يعكس الانفعالات المباشرة والتداعيات الحرة للأفكار والمشاعر، بعيدًا عن الترتيب المنطقي أو التسلسل الزمني المعتاد في السرد التقليدي.

في المقطع: "سمعتُ صوتها – لا أدري إن كان صوتًا أو ذكرى – ففتشت في ألبوم الصور عن ملامح نسيت أن أتذكرها"، نجد مثالًا واضحًا على هذا الانسياب الذهني غير المنتظم. فالجملة تبدأ بإدراك سمعي، ينتقل مباشرة إلى التشكيك في واقعيته (هل هو صوت أم ذكرى؟)، ثم تتوالى القفزات العقلية من الصوت إلى الصور، ومن الصور إلى الملامح، ومن التذكر إلى النسيان، في حركة حلزونية معكوسة تُظهر التباس الذاكرة وتفكك الإدراك.

هذا النوع من الكتابة يُعبّر، كما يرى فرجينيا وولف، عن "الحياة كما تُعاش في الداخل"، أي كما يختبرها الإنسان نفسيًا لا كما تُسرد خارجيًا[1]. فالحقيقة في تيار الوعي ليست موضوعية، بل شعورية، متقلبة، يسودها التردد والضبابية، كما يظهر في عبارة: "لا أدري إن كان صوتًا أو ذكرى."

ويتماهى هذا الأسلوب مع ما طرحه وليام جيمس – الذي ابتكر مصطلح "تيار الوعي" – في وصفه لتدفق الأفكار في الذهن البشري بأنه "غير منتظم، متداخل، لا تسير فيه الفكرة كعربات في قطار، بل كموجات على سطح ماء مضطرب"[2]

[1] وولف، فرجينيا. آفاق الرواية الحديثة. ترجمة خالدة سعيد. بيروت: دار الآداب، 1965، ص 9.
[2] جيمس، وليام. مبادئ علم النفس. ترجمة يوسف مراد. القاهرة: دار الفكر العربي، 1957، ص 239.

توظيف هذه التقنية في الرواية يعكس بدقة ما تعانيه الشخصية من تفكك نفسي، حيث لا فصل بين الماضي والحاضر، ولا تمييز بين الحقيقة والذكرى، بين الإدراك والهلوسة. إنه سرد يُحاكي تَكسُّر الذات، وتَبعثُر التجربة.

كما أن هذا النمط من السرد – كما يرى ميخائيل باختين – ينقلنا من الرواية كـ "حدث" إلى الرواية كـ "صوت داخلي"، تتحول فيها اللغة إلى مرآة للوعي الفردي المشروخ.[1]

المطلب الثاني: التلاعب الزمني كمرآة للاضطراب الداخلي

1- القطع الزمني والتداعيات: ذاكرة مشوشة وسرد مفكك

من السمات البارزة في رواية "باردة كأنثى" اعتماد الكاتب على القطع الزمني (analepses) والتداعي الحر للأفكار والأحداث، في بناء سرد لا يتبع خطًا زمنيًا تقليديًا، بل يتنقل القارئ عبره بين الحاضر والماضي، وبين الواقعي والمتخيل، في حركات متقطعة تحاكي الذهن المرتبك لشخصية إدريس.

لا يبدأ السرد من نقطة أولى ليتقدّم بشكل خطّي نحو النهاية، بل تتداخل الأزمنة، وتتكرر المقاطع والذكريات، وينبعث الماضي من شرارات الحاضر، دون مقدّمات. فمشهد من الطفولة قد يظهر فجأة في سياق حدث معاصر، أو قد تتقاطع صورة من الماضي مع صوت من الحاضر، مما يجعل القارئ يتتبع الذاكرة أكثر مما يتتبع الأحداث.

هذا التقطيع الزمني لا يُعدّ عيبًا بنيويًا في الرواية، بل هو تقنية واعية، تعكس هشاشة الذات، وتمزّق الزمن النفسي للشخصية. فكما يشير بول ريكور في تحليله للعلاقة بين السرد والذاكرة: "حين تكون الذاكرة غير مستقرة، يتخذ السرد شكلاً غير خطّي، ينهار فيه التسلسل المنطقي، وتتشكل الحكاية وفقًا لحركية الحنين، أو الألم، أو الندم" [2]

[1] باختين، ميخائيل. خطاب الرواية: مقالات في الأدب واللغة. ترجمة محمد برادة. الدار البيضاء: دار توبقال، 1981، ص 278

[2] ريكور، بول. الذاكرة، التاريخ، النسيان. ترجمة فريد الزاهي. بيروت: المنظمة العربية للترجمة، 2004، ص 77.

من هذا المنظور، يتحول الزمن في الرواية من إطار ثابت للأحداث، إلى مادة داخلية مشروخة، تعبّر عن اضطراب الوعي، وعن تعذّر التمييز بين ما وقع فعلًا، وما تم تخيّله أو تشويهه بفعل الألم أو الوحدة أو الندم. فإدريس لا يروي الأحداث بقدر ما يستعيد شظاياها، مشتتة، مرتبكة، وغالبًا غير مكتملة.

ويجد هذا الأسلوب جذوره في ما وصفه مارسيل بروست بـ"الذاكرة اللاواعية"، أي الذاكرة التي تُستثار عبر محفّزات عابرة (رائحة، صوت، صورة)، فتُطلق سلسلة من المشاعر والتداعيات التي لا تتبع ترتيبًا منطقيًا، بل ترتسم وفقًا لخريطة عاطفية غير مرئية[1].

وبالتالي، فإن القطع الزمني في الرواية ليس مجرّد خيار فني، بل هو بنية نفسية، تُجسّد تفكك الهوية عبر تفكك الزمن، وتُعبّر عن اغتراب الذات عن تاريخها.

2- الحاضر كماضٍ ممتد: انكسار الزمن ودوّامة التكرار

في رواية "باردة كأنثى" لإسماعيل يبرير، نجد في العبارة: »لا شيء تغيّر، كل شيء تكرار بطيء لمشهد قديم كنت بطلَه الوحيد« تجسيدًا دقيقًا لانهيار الخط الفاصل بين الماضي والحاضر، حيث لا يعيش البطل الزمن الحاضر كتجربة جديدة أو متجددة، بل يعايشه كصورة مشوّهة أو متكررة من زمن ماضٍ لا يُنسى. في هذا التصوّر، لا يتحقق الحاضر كتجربة زمنية مستقلة، بل كاستمرار مُمِلّ لألم ماضٍ متجذّر.

هذا الانكماش الزمني يعكس ما يسميه إريك فروم بالاغتراب الزمني، حين "يُختزل الزمن النفسي للفرد في لحظة جامدة، لا تتغير، لأن الذات فقدت قدرتها على التجدد"[2]. وهكذا، يفقد البطل علاقته بالحاضر، ولا يرى فيه سوى انعكاس لما عاشه سابقًا، دون إمكانية للفعل أو التغيير.

[1] بروست، مارسيل. بحثًا عن الزمن المفقود. ترجمة إلياس بديوي. بيروت: دار الجمل، 2005، ص 14.
[2] فروم، إريك،مرجع سابق ص 81

ويؤكد بول ريكور هذا المعنى في تحليله للسرد والذاكرة، إذ يرى أن "تشوش العلاقة بين الحاضر والماضي هو عرض من أعراض فقدان الذات لسيادتها الزمنية، حين لا تعود قادرة على التمييز بين ما وقع وما يُستعاد"[1]. فالحاضر، بهذا الشكل، يصبح سجنًا زمنياً، حيث تعاد نفس المشاهد والأحداث في دورة لا نهاية لها، وهو ما يذكّر بتصوّر ألبير كامو عن "العبث الزمني"، حيث "يصبح التكرار بلا غاية، هوية للزمن" [2]

من هذا المنطلق، لا ينفصل تشوش إدراك الزمن في الرواية عن التمزق النفسي للشخصية، بل يُعدّ تجليًا عميقًا له، إذ يتجمد الوعي في لحظة ألم لا تمضي، في ظل غياب الأمل، أو الرغبة في المستقبل. فزمن إدريس زمن داخلي مريض، معطوب، يعيد ما فات دون أن يتجاوز أو ينسى.

المطلب الثالث: اللغة المكثفة والانزياحات كأدوات للإيحاء النفسي

1. الانزياح اللغوي ودلالاته: الذوبان عبر المجاز

يُعدّ الانزياح اللغوي (linguistic deviation) أحد أبرز الأدوات الأسلوبية التي يوظفها إسماعيل يبرير في روايته "باردة كأنثى"، حيث تتحول اللغة من وسيلة تواصل مباشرة إلى أداة تعبير رمزي عن المشاعر الغامضة والقلق الوجودي. ففي المقطع: "أمشي في الطرقات كأنني دخان، لا أثر لي، ولا شكل لي"، يتجلى هذا الانزياح في تجريد الذات وتحويلها إلى مادة لا شكل لها، متلاشية، بلا حضور.

هذا الانزياح لا يُفهم فقط كمجاز شعري، بل بوصفه تعبيرًا دقيقًا عن حالة ذوبان الهوية. فالدخان هنا ليس مجرّد صورة، بل استعارة للكينونة المُمحاة، التي فقدت ملامحها وحدودها وفاعليتها. فكما يقول جاك ديريدا، "اللغة المجازية ليست تزيينًا للمعنى، بل انزياحًا يكشف عن هشاشته"[3]

والواقع أن الرواية تعجّ بانزياحات لغوية مماثلة، تُحيل الجسد إلى صدى، والصوت إلى غبار، والزمن إلى سحابة بطيئة. وهي أساليب رمزية تُوظّف لتوصيل معنى لا يُقال مباشرة، بل يُحسّ.

---

[1] ريكور، بول. مرجع سابق ص 84

[2] كامو، ألبير. أسطورة سيزيف. المرجع السابق، 1993، ص 52.

[3] فروم، إريك،مرجع سابق ذكره

هذا ما يشير إليه بول ريكور في تحليله للغة الرمزية: "الرمز لا يقول الشيء، بل يلمّح إليه عبر صور تُحرك اللاوعي وتُفعّل التجربة الداخلية"[1]

في هذا السياق، تُصبح اللغة في "باردة كأنثى" غير واقعية عمدًا، تبتعد عن الشفافية، لتتخذ بُعدًا إيحائيًا. وهذا الانزياح يُحيل أيضًا إلى البُعد النفسي للشخصية: فكما أن إدريس غير قادر على التواصل مع العالم بوضوح، كذلك لغته تعجز عن الإمساك بالمعنى المباشر، وتلتفّ حوله عبر المجاز، كأنها انعكاس لتبعثره الداخلي.

وقد أشار غاستون باشلار إلى أن هذا النوع من اللغة "يعبّر عن الصور الأكثر حميمية للذات، حيث يختلط الشعري بالنفسي، ويصبح الانزياح [2]أداة كشف لا إخفاء".[3]

وعليه، فإن الانزياح اللغوي في الرواية لا يُعدّ فقط أسلوبًا أدبيًا، بل هو مرآة لذوبان الهوية وانعدام المعنى المباشر في حياة البطل، مما يعكس عمق التجربة الاغترابية التي يعيشها.

2. الجمل القصيرة والاختناق النفسي: الإيقاع اللاهث كلغة للقلق

في رواية "باردة كأنثى"، يلجأ إسماعيل يبرير إلى استعمال الجمل القصيرة المتقطعة، خاصة في اللحظات التي يبلغ فيها التوتر النفسي ذروته، كما في المقطع: "هربت. ركضت. لا أدري إلى أين. لا أحد. لا شيء. فقط خوفي." هذه البنية اللغوية ليست اعتباطية، بل تُجسّد في ذاتها حالة الخوف والارتباك والاختناق التي يعيشها البطل. فالإيقاع المتلاحق، المتقطع، يضغط على القارئ كما يضغط الواقع على الشخصية.

تعكس هذه التقنية ما يسميه نورثروب فراي "التطابق بين البنية النفسية والبنية الأسلوبية[4] "، حيث لا تكتفي اللغة بنقل المعنى، بل تُحاكي الإحساس الداخلي وتُجسّد القلق شعوريًا من

---

[1] . *الإنسان بين الجوهر والمظهر* .ترجمة نهاد خياطة. بيروت: دار الحوار، 2005

[3] ريكور، بول .*الزمن والسرد، الجزء الأول* .ترجمة سعيد الغانمي. بيروت: المركز الثقافي العربي، 2004.

[4] بارت، رولان. لذة النص. ترجمة فريد الزاهي. بيروت: دار الطليعة، 1982، ص 67.

خلال تقطيع الجمل وتسارعها. فغياب الروابط النحوية والتتابع اللاهث يعكس فقدان السيطرة النفسية والذهنية للشخصية.

وقد أشار رولان بارت إلى هذا النمط الأسلوبي في تحليله لبنية السرد العصابي بقوله: "حين يُختنق المعنى، يُقطّع السرد ذاته إلى شذرات، كل شذرة تحمل انفعالًا فوريًا لا رابط له بسواه"[1]. وهو ما يتحقق تمامًا في هذا المشهد: جُمل تخرج بلا ترابط منطقي، فقط إحساس متصاعد يتوالى كأنفاس متسارعة.

ومن المنظور النفسي، تندرج هذه الكتابة ضمن ما يُعرف في علم النفس السريري بلغة "الانفجار الداخلي" أو"psychic short-circuit" ، حيث تُعبّر الذات المنهارة عن قلقها ليس فقط عبر ما تقول، بل في كيفيّة قولها. يقول لاكان: "عندما تختنق اللغة، تبدأ الذات في الكلام المُجزأ."[2]

بالتالي، تصبح الجملة القصيرة هنا ليست فقط وسيلة لغوية، بل حالة نفسية تُكتب. إنها تعبير عن فراغ المعنى، وعن تصاعد القلق في غياب خطاب قادر على احتوائه.

[1] لاكان، جاك. الكتابات. ترجمة وتقديم مصطفى صفوان. بيروت: دار الفارابي، 1977، ص 189.

[2] Frye, Northrop. Anatomy of Criticism: Four Essays. Princeton: Princeton University Press, 1957, p. 178.ترجمة من طرف الطالب

خاتمة الفصل

سلّط هذا الفصل الضوء على الأبعاد الرمزية والتشبيهية التي استخدمها إسماعيل يبرير في روايته *باردة كأنثى*، بوصفها أدوات فنية عميقة لكشف الحالات النفسية المعقدة التي تمر بها الشخصيات، ولا سيما البطل الرئيسي. وقد تم التطرق في المبحث الأول إلى الرموز الأدبية التي وظفها الكاتب مثل رمزية الجسد، الفراغ، والموت، وكيف تحولت هذه الرموز إلى مؤشرات على الاغتراب والقلق الوجودي. ثم في المبحث الثاني تم تحليل اللغة الشعرية التي تميز بها السرد، من حيث الاستعارات المكثفة والتشبيهات الموحية، التي حولت المشهد الروائي إلى مساحة تعبير داخلي عن صراعات الهوية والذات. أما في المبحث الثالث، فقد تناولنا البنية السردية، وكيف أن التنقل بين الحاضر والماضي، والتكرار السردي، والمونولوج الداخلي، أسهمت جميعها في تعميق دلالة الرموز ونقل الصراع النفسي للشخصيات إلى القارئ بصورة فنية مؤثرة.

تُظهر هذه الدراسة أن الرمزية في *باردة كأنثى* ليست مجرد عنصر جمالي، بل أداة وظيفية لفهم عوالم الشخصيات النفسية، والانكسارات التي سببتها التجربة الجزائرية خلال العشرية السوداء. وبهذا، يتكامل الشكل والمضمون في عمل أدبي يحمل بعدًا نفسيًا وفلسفيًا يتجاوز ظاهر السرد.

خـــاتمة

الخاتمة

سعى هذا البحث إلى تقديم قراءة تحليلية نفسية أدبية لرواية *باردة كأنثى* للكاتب إسماعيل يبرير، من خلال تفكيك ظاهرتين مركزيتين فيها :**الاغتراب الذاتي** و**البحث عن الهوية** . وتوزعت الدراسة على خمسة فصول تناولت الإطارين النظري والتطبيقي، مستندة إلى أدوات التحليل النفسي والأدبي، ومنفتحة على السياق الاجتماعي والثقافي الذي أنتج النص وتغلغل في بنيته.

تبيّن من خلال الفصل الأول أن مفهومي الاغتراب والهوية لهما جذورٌ عميقة في الفلسفة والأدب، وقد تطوّرا ضمن نظريات كبرى مثل نظرية فروم في الاغتراب، وسارتر في الحرية والعبث، وكارل روجرز في الذات، وهي مفاهيم كانت الخلفية النظرية التي انطلقت منها فصول التطبيق.

أما في الفصول التطبيقية، فقد كشف الفصل الثاني مظاهر الاغتراب الذاتي لدى البطل، بدءًا من هشاشة العلاقة مع الذات، وصولًا إلى تدهور العلاقات مع المحيط والآخرين. وتم تحليل تجليات هذه الظواهر في ضوء نظريات نفسية، مع توظيف اقتباسات مباشرة من الرواية.

وتناول الفصل الثالث أثر العلاقات الإنسانية في تشكيل عزلة البطل، عبر رصد تمثلات الوحدة، والخذلان، والعبث الاجتماعي، مما بيّن أن البطل لا يعاني فقط من فراغ داخلي، بل من قطيعة شعورية متواصلة مع محيطه.

أما الفصل الرابع، فقد أبرز كيف تتوسل الرواية باللغة الشعرية والرموز لتصوير المعاناة النفسية والوجودية، فكان الجسد، والمكان، والزمن، كلها رموزًا كثيفة تدل على الانفصال، التمزق، والاختناق، وهي أدوات فنية ساعدت في تعميق المعنى.

وفي الفصل الخامس، تم الوقوف على البعد الاجتماعي والثقافي، ليتضح أن الشخصية لا تعاني في فراغ، بل ضمن سياق جزائري خاص يعكس آثار العشرية السوداء، والانكسارات الجماعية، ما يجعل الرواية شهادة فنية على تمزق جيلٍ كامل.

الخـــاتمة

وبناءً عليه، يمكن القول إن *باردة كأنثى* هي أكثر من سردية شخصية، إنها رواية جيل يواجه العجز عن الانتماء، والشك في الهوية، والحنين لذات لم تعد موجودة. وقد نجح إسماعيل يبرير بأسلوبه المتمايز في صياغة هذه المعاناة بلغة شعرية، تقترب من الحافة، وتُلامس جوهر الإنسان.

المصادر والمراجع

قائمة المصادر

-إسماعيل يبرير. (2013). باردة كأنثى. الجزائر: دار الأندلس.

-ألبير كامو. (1993). أسطورة سيزيف (ترجمة انيس زكي حسن). بيروت: دار الآداب.

-أمين معلوف. (1999). الهويات القاتلة (ترجمة نهلة بيضون). بيروت: دار الفارابي.

-الطاهر وطار. (1984). العشق والموت في الزمن الحراشي. الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.

-الطيب صالح. (1985). موسم الهجرة إلى الشمال. بيروت: دار العودة.

-فرانز كافكا. (1984). المسخ (ترجمة صلاح فضل). القاهرة: الهيئة العامة للكتاب.

-نوال السعداوي. (2007). المرأة والجنس. بيروت: دار الآداب.

-واسيني الأعرج. (2004). سيدة المقام. الجزائر: منشورات الاختلاف.

قائمة المراجع

-أحمد جابر. (2019). أزمة الهوية في الرواية العربية المعاصرة. مجلة دراسات عربية في الآداب واللغات، جامعة الجزائر 2، (12)، 44–65.

-أحمد موسى. (2012). الأدب والتحليل النفسي (ص. 45–60). عمان: دار العرافة.

إريك إريكسون. (1997). الطفولة والمجتمع (ترجمة عبد العزيز موسى). القاهرة: دار النهضة العربية.

-إيمان العيد. (2021). العزلة النفسية وتمثلاتها في الرواية النسائية الجزائرية. مجلة الباحث، (15)، 129.

-بيير بورديو. (1994). أسئلة علم الاجتماع (ترجمة أحمد حسان). القاهرة: دار العالم الثالث.

-بيير بورديو. (1994). التأملات الباسكالية (ترجمة عبد السلام بنعبد العالي). الدار البيضاء: أفريقيا الشرق.

-بيير سانسون. (1997). الفقر: بؤس البنيات الاجتماعية. باريس: دار النشر الاجتماعية.

-بشرى موسى صالح. (2018). سوسيولوجيا الجسد في الأدب النسوي. بغداد: دار أمل الجديدة.

-بول تورنييه. (1985). العلاقات الإنسانية في الأسرة (ترجمة عبد الكريم برشيد). الدار البيضاء: دار الثقافة.

-بول ريكور. (1990). الذات كآخر (ترجمة جورج زيناتي). بيروت: المنظمة العربية للترجمة.

-تورنييه، بول. (1985). العلاقات الإنسانية في الأسرة (ترجمة عبد الكريم برشيد). الدار البيضاء: دار الثقافة.

-جابر أحمد. (2019). أزمة الهوية في الرواية العربية المعاصرة. مجلة دراسات عربية في الآداب واللغات، (12)، 44–65.

-جعفر محمد راضي. (2013). الاغتراب في الشعر العربي المعاصر. عمان: دار المعتز للنشر والتوزيع.

-حسن حنفي. (1996). مقدمة في علم الاستغراب. بيروت: المركز الثقافي العربي.

-حسن مصطفى. (2019). الاغتراب وعلاقته بالهوية في الأدب العربي الحديث. مجلة أبحاث اليرموك – سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، 31(2).

-حمدي عبد الله. (2019). بنية الحلم في الرواية العربية بين الرمز والتأويل. مجلة بحوث أدبية ونقدية، (21)، 77–96.

-خلدون فاطمة. (2020). فقدان الهوية وتحولات الذات في الأدب العربي الحديث. مجلة اللغة والهوية، (5)، 71–89.

-خولة فرحات. (2018). الاغتراب النفسي في الرواية النسائية العربية. الجزائر: دار الهدى.

-دريدي حنان. (2022). الهوية والآخر في الرواية العربية: مقاربة نقدية. مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، (7)، 58–79.

-رجاء بن سلامة. (2004). الجسد في الرواية العربية النسوية. بيروت: دار الجديد.

-رولو ماي. (1985). البحث عن الذات (ترجمة جورج طرابيشي). بيروت: دار الطليعة.

-ريتشار سِنت. (2001). سقوط الإنسان في المدينة الحديثة (ترجمة عبد الله الزعيم). القاهرة: المركز القومي للترجمة.

-روجرز كارل. (2002). الذات ومصدر السلوك (ترجمة عبد الرحمن العيسوي). بيروت: دار النهضة العربية.

-سارتر، جان بول. الوجود والعدم. ترجمة عبد الرحمن بدوي دار الادب الطبعة الاولى، القاهرة،1966،

-سعيد عزت قرني. (1994). الوجودية: دراسة في فلسفة سارتر. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

-سوسن العريني. (2017). الهوية والذاكرة في الأدب النسوي العربي. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات.

-سيمون دي بوفوار. (1983). المثقفون والسلطة (ترجمة معن زيادة). بيروت: دار الطليعة.

-عبد الجبار الرفاعي. (2013). الدين والظمأ الأنطولوجي. بيروت: مركز دراسات فلسفة الدين.

-عبد الحليم محمود. (1994). الاغتراب في الأدب العالمي: دراسة مقارنة. القاهرة: دار المعارف.

-عبد الحميد هالة. (2020). الوهم كآلية للهروب في الأدب النفسي. مجلة النقد الأدبي الحديث، (14)، 22-39.

-عبد الرحمن المغرايب. (2008). الاغتراب في الرواية الجزائرية. الجزائر: دار الهدى.

-عبد اللطيف محمد خليفة : دراسات في سيكولوجية الاغتراب، ب ط، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، مصر،2003

-عبد العزيز العروي. (1990). اللاوعي (ترجمة كامل كيلاني). القاهرة: دار الفكر العربي.

-عبد الله بن نبي. (2006). شروط النهضة. بيروت: دار الفكر.

-عبد القادر قنيفي. (2022). البحث عن الذات والهوية في الرواية الجزائرية: قراءة في الرمزية النفسية. مجلة الفكر المعاصر، (18).

-عبد الملك مرتاض. (2001). في نظرية الرواية. بيروت: المؤسسة الوطنية للكتاب.

-الغذامي عبد الله. (2005). النقد الثقافي: قراءة في الأنساق الثقافية العربية. بيروت: المركز الثقافي العربي.

-كارل يونغ. (1987). الإنسان ورموزه (ترجمة عبد العزيز حسين). بيروت: دار الكتاب العربي.

-كافكا فرانز. (1975). التحول (ترجمة عبد العزيز المقالح). دمشق: دار الفكر.

-كافكا فرانز. (1984). المسخ (ترجمة صلاح فضل). القاهرة: الهيئة العامة للكتاب.

-مارسيل بروست. (2005). بحثًا عن الزمن المفقود (ترجمة إلياس بديوي). بيروت: دار الجمل.

-موريس ميرلو-بونتي. (2012). فينومينولوجيا الإدراك (ترجمة فتحي المسكيني). بيروت: دار التنوير.

-ميلفين سيمن. (1999). الاغتراب الاجتماعي: مقاربة سوسيولوجية. ضمن دراسات في علم الاجتماع النفسي (ترجمة أحمد زكي بدوي). القاهرة: مكتبة النهضة.

-قيس النوري : الاغتراب اصطلاحا، مفهوما وواقعا، مجلة عالم الفكر،المجلد 10 ،العدد 1 ، الكويت ،1979 ، ص33

-هربرت ماركوز. (1991). الإنسان ذو البعد الواحد (ترجمة جورج طرابيشي). بيروت: دار الطليعة.

-هدى عبد الغني. (2020). فلسفة الاغتراب عند هيغل: قراءة تحليلية. مجلة الفكر الفلسفي المعاصر، (4).

مراجع أجنبية:

-Ulrich Beck. (1992). Risk Society: Towards a New Modernity (Mark Ritter, Trans.). London: Sage.

-Pierre Bourdieu. (1994). Raisons pratiques. Paris: Seuil.

-Northrop Frye. (1957). Anatomy of Criticism: Four Essays. Princeton: Princeton University Press.

-Jürgen Habermas. (1987). The Philosophical Discourse of Modernity. Cambridge: Polity Press.

-Jean-Paul Sartre. (1943). L'Être et le Néant. Paris: Gallimard.

-Melanie Klein. (1932). The Psycho-Analysis of Children (Alix Strachey, Trans.). London: Hogarth Press.

السيرة الذاتية:

إسماعيل يبرير كاتب وروائي ،شاعر ،واستاذ جامعي جزائري من مواليد ولاية الجلفة جنوبي الجزائر ،ولد في 05 أكتوبر/تشرين الأول 1979 ، متزوج وأب لأربعة أطفال ،يقيم بالجزائر العاصمة رفقة زوجته الكاتبة الجزائرية أمينة شيخ وهو خريج المدرسة الوطنية العليا للصحافة وعلوم الإعلام بالجزائر العاصمة ،وتحصل منها على شهادة ماستر في الصحافة السوسيوثقافية.

بدأ إسماعيل يبرير عمله كمسير لمؤسسة اتصال خاصة من 2004 إلى غاية 2006، ثم كصحفي في جريدة الجزائر نيوز إلى غاية 2008، ومارس بعدها نشاطه الصحفي في عدد من الجرائد منها الأمة العربية التي كان رئيسا لقسمها الثقافي ثم سكرتيرا عاما للتحرير فيها حتى جوان 2009 ثم انتقل للعمل في جريدة وقت الجزائر فكان فيها أيضا مسؤول للشؤون الثقافية إلى غاية 2012وأصبح بعدها رئيس تحرير جريدة الموعد اليومي ،ثم مدير تحرير جريدة المستقبل العربي في جانفي 2014، وهو الآن محرر للشؤون الثقافية في وكالة الأنباء الجزائرية.

وقد شغل منصب أستاذ متعاقد للسينما والدراما بكلية الفنون جامعة الجلفة سنة 2013، كما كان عضوا في هيئة تحرير مجلة مسارات الادبية، وكتب أكثر من عمود في الصحافة الجزائرية وشارك بمقالات أدبية في ثقافة في ملاحق متخصصة.

ألف إسماعيل يبرير عددا من الكتب مختلف الأجناس الأدبية ،ور غم أنه بدأ بالشعر إلا ان صيته ذاع كروائي من خلال روايته "وصية المعتوه ، كتاب الموتى ضد الأحياء" "ملائكة الفران "و"باردة كأنثى" ولم تحقق مجموعته الشعرية انتشارا مثل الذي حققته رواياته ،فقد سبق

أن قدم "طقوس أولى "و "التمرين أو ما يفعله الشاعر عادة " وعرف عنه الاشتغال بالمسرح ،حيث ألف عددا من النصوص المسرحية ،وحظيت أغلب كتاباته بتنويه النقاد والدارسين ،ونالت جوائز في الجزائر وفي العالم العربي.

اصدراته:

مجموعات شعرية:

طقوس أولى (مجموعة شعرية) منشورات أسامة الطبعة الأولى 2008.

التمرين، أو مايفعله الشاعر عادة (مجموعة شعرية) دار العين للنشر مصر 2008.

أسلي غربتي بدفء الرخام (مجموعة شعرية).دار العين للنشر مصر 2016.

الروايات:

ملائكة الفران (رواية) الطبعة الأولى 2008 ،الطبعة الثانية 2010 موفم للنشر (المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية.)

بارد كأنثى (رواية) منشورات الاختلاف الجزائر ضفاف بيروت الطبعة الأولى 2013.

مولى الحيرة)رواية(منشورات مسكيلياني ،تونس 2016،منشورات حبر طبعة الجزائر 2016.

منبوذو العصافير (رواية)، دار العين مصر طبعة عربية ،دار الخبر ،طبعة الجزائر 2019.

نصوص مسرحية:

الراوي في الحكاية (مسرحية).دائرة الثقافة والاعلام الشارقة الإمارات العربية المتحدة 2011.

عطاشى (مسرحية) دائرة الثقافة والاعلام الشارقة الإمارات العربية المتحدة 2018.

كتب جماعية :حكاية الرواية الأولى إعداد هيثم حسين، دار قنديل للطباعة والنشر والتوزيع ،دبي الإمارات العربية المتحدة 2017.

المسرح والرواية ، دراسات وشهادات ، إعداد عصام أبو قاسم ، دائرة الثقافة و الإعلام الشارقة، الإمارات العربية المتحدة 2018.

حيزية حبي، كتاب جماعي عن أسطورة الحب الجزائرية باللغتين العربية والفرنسية تحت إدارة لزهاري لبتر، منشورات الحبر،الجزائر، 2018.

-حاز تقديرا لأعماله عدد من الجوائز المحلية والعربية منها:

-جائزة وزارة المجاهدين للقصة القصيرة 2006.

-جائزة الملتقى الدولي للرواية عبد الحميد بن هدوقة في القصة القصيرة 2007.

-جائزة مؤسسة فنون وثقافة للقصة القصيرة 2009.

-جائزة رئيس الجمهورية لإبداعات الشباب في الشعر 2011.

-جائزة الشارقة للأبداع العربي في المسرح الشارقة 2012.

-جائزة الطيب صالح العالمية للإبداع الكتابي في الرواية الخرطوم 2013 .

-جائزة محمد ديب للرواية تلمسان الجزائز 2018.